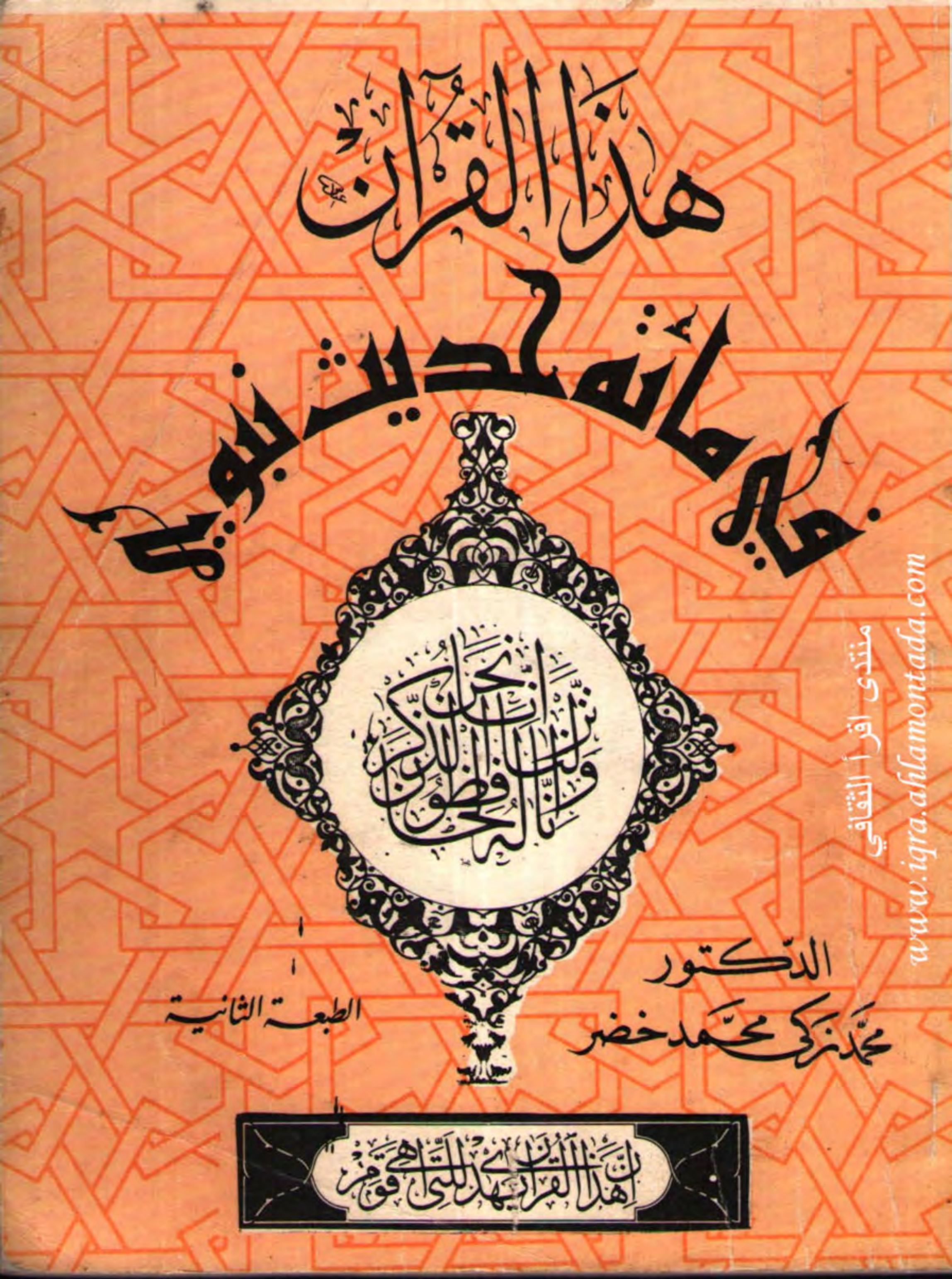

هذا القرآن
ومائة حديث نبوي
وإنا له لحافظون
الدكتور
محمد زكي محمد خضر
الطبعة الثانية
إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
www.iqra.ahlamontada.com
منتدى اقرأ الثقافي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا

هذا القرآن

في مائة حديث نبوي

الدكتور

محمد زكي محمد خضر

الطبعة الثانية

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

شركة معمل ومطبعة الزهراء الحديثة المحدودة

عراق - موصل - شارع النجفي. هاتف: ٧٦٤٨٣٨ ص.ب: ٤٦٢ . تلكس: ZAHRA 298064

تقديم

الحمدلله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ، فان أصدق الحديث كتاب الله عزوجل : هو القول الفصل ، ليس بالهزل . أما وقد اتخذ عامة المسلمين هذا القرآن مهجوراً ، فلا أقل من التذكير بفضائله فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

في هذا الكتاب مائة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تم تبويبها في تسعة أبواب .

تحوي المجموعة الاولى ثمانية أحاديث في فضائل تلاوة القرآن ومكانة قارىء القرآن عند الله في الدنيا والآخرة . وتضم المجموعة الثانية تسعة أحاديث في تعلم القرآن ، بينما تحوي المجموعة الثالثة على ثمانية أحاديث اخرى في حفظ القرآن واستظهاره والحذر من نسيانه وفضائل من يحفظ القرآن . أما لبّ الكتاب فهو في الباب الرابع الا وهو العمل بالقرآن . في هذا الباب اربعة عشر حديثاً في فضائل العمل بالقرآن واحلال حلاله وتحريم حرامه والتمسك به والتحذير من ترك العمل به والاعراض عنه فهو وصية الله تعالى ورسوله في المسلمين .

تحوي المجموعة الخامسة من الأحاديث اثني عشر حديثاً في كيفية تلاوة القرآن والاعتناء بترتيله وتجويده والاستماع والانصات والخشوع عند سماعه . وفي الباب السادس مجموعة من ثمانية أحاديث في أوراد القرآن وختمه وتحزيبه والدعاء عند ختمه فيما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل تلاوة القرآن في الصلاة . ففي الاحاديث من ٦٠ الى ٧١ بعض ما ورد عن تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس والسنن والنوافل وعن سجود التلاوة . وقد اختصت بعض سور القرآن الكريم

بفضائل على غيرها . من هذه السور الفاتحة والبقرة وآل عمران والكهف ويس والدخان والواقعة والاسراء والزمر والملك والزلزلة والاخلاص والمعوذتين والكافرون . ومن الآيات الكرسي وخواتيم سورة البقرة وخواتيم سورة الحشر . وهذه السور والايات هي موضوع الباب الثامن الذي يضم ٢١ حديثاً والمجموعة الاخيرة من الاحاديث تتكون من ثمانية احاديث موضوعها الرقية بالقرآن واخذ الاجر على تلاوته .

هذا الكتاب ليس شرحاً للاحاديث الواردة فيه بل هو سرد لمأثورات وتأملات توحيها هذه الاحاديث النبوية الشريفة . ومن أراد المزيد فليرجع الى امهات كتب الحديث وشروحها وكتب التفسير . وحسب هذا الكتاب أن يلفت الانظار الى اهمية تلاوة كتاب الله تعالى وتعلمه وحفظه والعمل به فمن رأى أنه لم يؤد حق كتاب الله كما أمر الله تعالى فعليه أن يعقد العزم على ان يتوب الى الله وينيب اليه ويسعى الى رضاه فالله أشد سعياً نحو العبد من سعي العبد نحو ربه إذا ماصدقت نيته وحسن عمله .

تبلغ الاحاديث الواردة في فضائل القرآن الكريم وتفسيره المئات بل ربما الآلاف . وما اختير هنا ماهو الا أشهرها . ولم نتطرق الى شيء من التفسير لأن ذلك تختص به كتب التفسير وكتب الحديث المطولة . إن معظم الاحاديث الواردة هنا احاديث ثابتة الصحة . والقليل منها الذي ضعّفه بعض العلماء هو في فضائل الاعمال وما كان كذلك يعمل به وان كان ضعيفاً .

لايكاد يخلو هذا الكتاب من هفوات ونقائص شأنه شأن كل كتاب من تأليف البشر . أما كتاب الله تعالى فهو الكتاب الوحيد الذي يخلو من نقص أو خطأ . فمن وجد في هذا الكتاب خيراً فليحمد الله تعالى ويدعوه تعالى بالقبول ومن وجد غير ذلك فليدعو الله تعالى أن يغفر الزلات ويسدد العثرات ولله الامر من قبل ومن بعد ..

المؤلف

الباب الأول

فضائل تلاوة القرآن

قال الله تعالى في كتابه الكريم : «إِنَّما المؤْمنونَ الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَت قُلوبُهم وإِذا تُلِيَت عَلَيهِم آياتُهُ زادتهم إِيماناً وَعلى رَبِّهِم يَتوكّلون » (١). فتلاوة آيات القرآن العظيم تزيد المؤمنين إيماناً .

١ ــ عن عبدالله بن عباس (٢) رضي الله عنهما قال : قال رجل يارسول الله: أي العمل أحب الى الله قال : **الحالُّ المُرتَحِل** . قال وما الحال المرتحل قال: **«الَّذي يَضرِبُ مِن أَوَّلِ القُرآنِ كُلَّما حَلَّ ارتحل»**

رواه الترمذي

يؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فضيلة الشغف بتلاوة القرآن مرة بعد أخرى كلما وجد المرء إلى ذلك سبيلاً . وهو يشير فيما يشير اليه إلى فضيلة إتخاذ وِرد مستمر من القرآن الكريم . قيل أن المراد بالحال المرتحل الحث على تكرار الختم ختمة بعد أخرى . ويُستَحب إذا ختم القرآن وقرأ المعوذتين أن يقرأ الفاتحة وخمس آيات من أُول سورة البقرة (الى قوله تعالى ــ هم المفلحون) لكي يتم المعنى الحرفي للحديث الشريف هذا بأن لا ينهي ختمة الآ ويبدأ بالاخرى .

(١) سورة الانفال الاية (٢)

(٢) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، إبن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يعلمه الله الحكمة ويفقهه في الدين ويعلمه التأويل . كان من أعلم الصحابه توفي عام ٦٨هـ

إن هناك العديد من الأحاديث الشريفة التي تحدد أفضل الاعمال ، مثل أفضل الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ . وهذا الحديث يعضد حديث الحال المرتحل لأنه حديث عام عن أفضلية الاعمال المستمرة على الأعمال المتقطعة . وحديث الحال المرتحل يحدد فضل استمرار تلاوة القرآن .

كما أن هناك احاديث أخرى تحدد أفضل الأعمال بالجهادَ في سبيل الله أو بالحج المبرور وغيرها . ويمكن الجمع بين هذه الأحاديث جميعاً بأن هناك أعمالاً مؤقتة هي أفضل من غيرها في أوقات محددة . فإذا حضر الجهاد فهو أفضل عمل حتى من تلاوة القرآن أو الصلاة . وإذا وجب الحج فهو أفضل الاعمال ولا يمنع أداؤه من تلاوة القرآن . لذلك فإن هذا الحديث حين يشير إلى فضل الاستغراق بتلاوة القرآن لا ينفي فضل أعمال أخرى . كما أن إجابات رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يسأل من أصحابه كانت أحياناً بحسب حال السائل . فرُبّ سائل قد حج مرات ومرات يكون استغراقه بتلاوة القرآن أفضل وربّ سائل عند حضور ساعة الجهاد وهو متردد في المشاركة فيه فيكون الجهاد له أفضل الاعمال . ويفهم من الحديث أن للتلاوة فضلاً على غيرها من الأعمال بسبب التصاق الانسان بكتاب الله تعالى الذي هو مفتاح كل خير . وفيه ذكر كل الاعمال الصالحة . كما أن الاستمرار بالتلاوة يجعل المرء بصيراً بنفسه ومراقباً لها لأنه دائم المرور على آيات الوعدوالوعيد ومن كان كذلك فأحرىبه أن يتذكر ربّه ويحسن عمله بين تلاوة وأخرى

٢ ـ عن عبدالله بن مسعود (٣) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«مَن قرأَ حَرفاً مِن كتابِ اللهِ فَلهُ بِهِ حَسنةٌ . والحَسنةُ بِعشرِ أَمثالها لاأَقولُ الٓمٓ حَرفٌ ولكن ألفٌ حَرفٌ ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ» رواه الترمذي (٤)

(٣) هو عبد الله بن مسعود الهذلي أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وحدث عنه بالكثير كان من علماء الصحابة ومن أزهدهم في الدنيا وتوفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب .

(٤) وقال حسن صحيح

مضاعفة الحسنات بعشر أمثالها ثابتة في كتاب الله تعالى بقوله «مَن جَاءَ بِالحسنةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها وَمَن جَاءَ بِالسيئةِ فَلا يُجزَى إِلاَّ مِثلَها وَهُم لا يُظلَمونَ» (٥). وهذا الحديث يثبت أن كل حرف من كتاب الله تعالى هو حسنة تضاعف بعشر أمثالها كقاعدة وفق الآية الكريمة السابق ذكرها . وهذا لا يناقض أحاديث أخرى تُشير إلى أن الله تَعالى يضاعف الحسنات بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف أو ربما أكثر . فالحسنات تضاعف أضعافاً مضاعفة إن أُخلصت النية لله تعالى وإن تسببت في حسنات أُخر .

وهذا الحديث يشير في بعض ما يشير إليه خصوصاً إلى الحروف من أوائل السور مثالاً لا حصراً . هذه الحروف القليلة التي لا يدرك معناها أغلب الناس لهم بتلاوتها حسنات مضاعفة رغم عدم فهم معناها . وهي في الوقت نفسه تثير في النفوس معانٍ واشارات لا حصر لها فكيف بغيرها من آيات الله البينات . قال سهل بن عبدالله التستري (٦) رضي الله عنه : لو أُعطي العبد لكل حرف من القرآن ألف فهم لما بلغ نهاية ما جعل الله تعالى في آية من كتاب الله تعالى من الفهم لانه كلام الله تعالى وصفته وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه وإنما يفهمون على مقدار ما يفتح الله تعالى على قلوب أوليائه من فهم كلامه .

ولقد إستنبط سلف الامة الصالح من كتاب الله تعالى علوماً جمّة أُولاها علوم القرآن بما فيها من اسباب النزول وعلوم القراءات والتجويد والناسخ والمنسوخ وغريب القرآن وخطوط القرآن واعراب القرآن وترتيب النزول

---

(٥) سورة الانعام الاية ١٥٩

(٦) ابو محمد سهل بن عبد الله التستري من اكابر علماء الاخلاص وكان يقول اصولنا سبعة : التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصي والتوبة وأداء الحقوق . توفي سنة ٢٨٣هـ .

وقصص القرآن وأمثال القرآن واعجاز القرآن وأحكام القرآن وإحصاء سوره وآياته وحروفه .

كل هذا إضافة إلى علوم التفسير وكل العلوم الشرعية الاخرى فكلها أساسها القرآن . وإن في القرآن إشارات إلى كل العلوم حتى المادية والطبيعية منها كالفلك والرياضيات والاحصاء والطب والهندسة وعلوم النفس والاجتماع والتأريخ ، إلاّ أن الكتاب الكريم ليس كتاباً متخصصاً في أي منها فهو كتاب لهداية البشر الى الصراط المستقيم كما قال تعالى «شَهرُ رَمضانَ الّذي أُنزلَ فيهِ القُرآن هُدىً للناسِ وبَيناتٍ مِن الهُدى والفُرقان)) (٧) . وهو ليس لتعليمهم علماً خاصاً من هذه العلوم رغم عدم تفريطه في شيء كما قال تعالى «ما فَرَّطنا في الكِتابِ مِن شَيءٍ » (٨) وقوله تعالى « ونَزَّلنا عَليكَ الكِتابَ تِبياناً لِكلِّ شَيءٍ وَهُدَىً وَرَحمَةً وَبُشرى للمُسلِمينَ » (٨) .

قال بعض العلماء (١٠) : ان تحت كل حرف من كتاب الله كثيراً من الفهم مذخوراً لا هله على مقدار ما قسم لهم من ذلك واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن مثل قوله عزوجل «ما فَرَّطنا في الكِتابِ مِن شَيء» (٨) وقوله « وَكلّ شيءٍ أَحصيناهُ في إمامٍ مبينٍ» (١١) وقوله «وإن من شَيءٍ إلاّ عِندنا خَزائِنُه ومَا نُنَزِّلُه إلاّ بِقَدَرٍ مَعلومٌ» (١٢) . وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبَّر القرآن .

---

(٧) سورة البقرة الاية ١٨٥
(٨) سورة الانعام الاية ٣٨
(٩) سورة النحل الاية ٨٩
(١٠) الطوسي في كتاب اللمع صفحة ١٠٦
(١١) سورة يس الاية ١٢
(١٢) سورة الحجر الاية ٢١

٣- عن ابي امامة (١٣) رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماأذِنَ اللهُ لِعبدٍ مِن شَيءٍ أفضلَ مِن رَكعتين يُصلّيهما وإن البِرَّ ليُذَرّ على رأسِ العبدِ مادامَ في صَلاتِه وماتقَرَّبَ العبادُ الى اللهِ بمثلِ ماخَرَجَ مِنه» (يعني القرآن)

رواه الترمذي

حكي عن الامام أحمد رضي الله عنه (١٤) أنه رأى ربه في المنام عدة مرات فقال والله إن رأيته مرة أخرى لأسألنه أي شيء يقرِّب العبد إلى ربه فرأى ربّه جل شأنه فقال : يارب بأي شيء يتقرب العبد اليك فقال بتلاوة كلامي يا أحمد . قال فهم المعنى أو لم يفهم يارب ؟ قال فهم المعنى أو لم يفهم .

إن اشارة الحديث إلى القرآن الكريم بانه خرج من الله تعالى توحي بأن على قارئه القرآن أن يستشعر عظمة كلام الله تعالى وكأنّه يسمعه منه عزوجل معترفاً بعلوه وعظمته وفضله على خلقه .

وقال بعض العلماء : هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عزوجل بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات والسنن المتبعات . هذه الايات هي نور منزل من الله تعالى . كما قال عزوجل : «ياأيُّها النَّاسُ قَد جَاءَكُم بُرهانٌ مِن رَبِّكم وأنزلنا إليكُم نُوراً مُبيناً» (١٥) .

وقال وهيب بن الورد رضي الله عنه (١٦) : نظرنا في هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد أرقّ للقلوب ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن

---

(١٣) هو ابو امامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو بن وهب

(١٤) رابع الائمة الاربعة المجتهدين احمد بن حنبل المكنّى بالصديق الثاني كان لايدع قيام الليل وله في كل يوم وليلة ختمة . ابتلي بفتنة خلق القرآن في زمن المأمون فصبر . توفي رحمه الله عام ٢٤١هـ

(١٥) سورة النساء الاية ١٧٤

(١٦) وهيب بن الورد ابو عثمان يقال اسمه عبد الوهاب قرشي مكي وهو ثقة عابد من طبقة كبار اتباع التابعين .

وتفهمه وتدبره ويبين تسلسل الحديث أن أفضل تلاوة القرآن في الصلاة ثم في غيرها . فالركعتان من الصلاة اللتان يحبهما الله لابد وان يتلى فيهما كتابه .

تلى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قوله تعالى « فَأَنْبَتْنا فيها حَبّاً وَعِنَباً وَقَضْباً وَزَيْتوناً وَنَخْلاً وحَدائِقَ غُلْباً وَفاكِهَةً وَأَبّاً » (١٧) فسأل نفسه وهو العربي الاصيل ، قد علمنا الفاكهة فما الأب (١٨) ؟ ثم عاد لنفسه قائلاً : وما يضرُّ ابن الخطاب أن لايعلم ما الأبّ ؟ تاالله إن هذا لمن التكلف (١٩) الذي نهينا عنه . وهكذا آمن السلف الصالح بالقرآن سواء عرفوا معناه ام لا ماداموا قد ايقنوا انه كلام الله تعالى وما داموا لم يهملوا تطبيق احكامه واوامره .

٤ — عن أبي موسى (٢٠) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

مَثَلُ المؤمنِ الذي يَقْرَأُ القُرآنَ مَثَلُ الاترُجَّةِ ريحُها طَيِّبٌ وَطَعْمُها طَيِّبٌ وَمَثَلُ المؤمنِ الذي لايَقْرأُ القُرآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لاريحَ لها وَطَعْمُها حُلْوٌ وَمَثَلُ المنافِقِ الذي يَقْرأُ القُرآنَ مَثَلُ الرَّيحانَةِ ريحُها طَيِّبٌ وَطَعْمُها مُرٌّ وَمَثَلُ المنافِقِ الذي لايَقْرأُ القُرآنَ مَثَلُ الحَنْظَلَةِ لاريحَ لها وَطَعْمُها مُرٌّ .

رواه الخمسة (٢١)

يلاحظ في هذا الحديث نوعان من التشبيه : أحدهما بالريح الطيبة والثاني بالطعم الطيب .فالريح الطيبة تنتشر الى الغير. أي أن قارىء القرآن سواء كان مؤمناً ام منافقاً يعم نفعه الى غيره ممن يسمع تلاوته ولا ينحصر نفعه بنفسه وحدها .وقد يعم نفعه الى غيره باقراءه غيره أو بأمره أو إبلاغه ما

(١٧) سورة عبس الايات ٢٧ — ٣١

(١٨) الاب هو المرعى كما يروى عن ابن عباس وهو رأي الجمهور من العلماء

(١٩) اشارة الى قوله تعالى: "قل ماأسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين" سورة ص — الآية ٨٦

(٢٠) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الاشعري توفي سنة ٤٤هـ وهو ابن نيف وستين

(٢١) اي البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابو داود

ورد في القرآن الكريم من أوامر ونواه. أما الطعم الطيب فلا يُستشعر إلاّ من المرء بنفسه ولا يستشعر من قبل الغير. لذلك فأن الايمان كالطعم الطيب يتحسس به المرء نفسه وينفعه باتباع أوامره واجتناب نواهيه ولا يعرفه غيره إلا بالتدقيق والمراقبة وكثرة التعامل وربما غاب عن الغير نهائياً.

إن من يقرأ القرآن الكريم لابد وان تظهر على جوارحه آثاره بالعمل به او بالأمر بما ورد فيه أو بالنهي عن زواجره أو بالاقتباس منه في كلامه أو بكثرة ترداد آياته والاستشهاد بها ولا يخفى ما في ذلك من أثر واضح على تأثير كلام الله وفضل المرء على غيره من الناس.

كما يُلاحَظ أن قراءة القرآن حتى ممن لايؤمن به من غير المسلمين مثلا تجعل الكلام سليماً من الناحية اللغوية والبلاغية وحسن العبارة ودقة التعبير وسلامة اللفظ باللغة العربية.

٥ — عن أُسيدٍ بن حضيرٍ (٢٢) رضيَ الله عَنْهُ قالَ بينما هو يَقْرَأُ من الليل سورَةَ البَقَرةِ وفرسه مربوطةٌ عنده اذ جالَت الفَرسُ فسَكَتَ فسَكَنَتْ فقرأ فَجالتِ الفرس فسَكَتَ وَسَكَنَتْ الفرسُ ثمّ قَرأَ فجالتِ الفرسُ فانصرفَ وكان ٱبنهُ يحيى قَريباً مِنها فأَشفقَ أَن تصيبَهُ فَلما ٱجترَّهُ رفع رأسه الى السماءِ حتى مايَراها فَلَما أَصبَحَ حدَّثَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقالَ لَهُ: «**إقرأ يابن حضيرٍ اقرأ يابنَ حضير**»: قالَ فَأَشفَقتُ يارسولَ اللهِ أَن تطأَ يَحيى وكَان منها قَريباً فَرفعتُ رأسي فَانصرفتُ إليهِ فَرفعتُ رأسي إلى السماءِ فإذا مِثلُ الظُلَّةِ فيها أَمثالُ المصابيحِ فَخَرجَت حتى لا أَراها قال **وَتَدْري ماذاكَ** قلت لا قال:

«**تِلكَ الملائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النّاسُ إليها لاتَتَوارى مِنهُمْ**» رواه البخاري(٢٣)

---

(٢٢) هو اسيد بن الحضير بن سماك بن عقيل الاشهلي الانصاري. كان أبوه رئيس الاوس يوم بعاث وهو أحد النقباء يوم العقبة . أسلم على يد مصعب بن عمير قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل اسيد بن حضير .

(٢٣) وكذلك مسلم والنسائي واحمد والطبراني والحاكم بلفظ مختلف .

قال الله تعالى: «لَو أَنزَلْنا هٰذا القُرآن عَلى جَبَلٍ لَرأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتلِكَ ٱلأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلناسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرون» (٢٤).

إن أثر القرآن لاينحصر على من يَعقله من البشرِ بل إن الجبال لَتَخشع من كلام الله تعالى وان الحيوانات لَتُحِس بأثَره ولكن ذلك لايظهر للناس الاّ بكرامة خارقة للعادة يظهرها الله تعالى لمن يشاء من عباده مثل ماحصل لأسيد بن حضير في هذا الحديث.

والكرامات لاولياء الله الصالحين حق وصدق شأنها شأن المعجزات للانبياء والمرسلين. لكن كما هو واضح من هذا الحديث أن الله يظهرها حين يشاء لمن يشاء من غير ان يطلبها العبد الصالح فهي نعمة من الله لتثبيت المؤمنين لكي يزدادوا إيماناً لاليغتروا أو يعجبوا بأنفسهم وكأنهم هم الذين صنعوها.

إن العبد الصالح اذا ظهرت على يديه كرامة من خوارق العادات تَكتَّمَ عليها وخشي أن تظهر وتشتهر ولكن إن ظهرت واشتهرت حمد الله تعالى عليها ودعى الله ان لايجعلها استدراجاً. والفرق بين الكرامة والاستدراج أن تظهر الكرامة للعبد الصالح الملتزم بأحكام القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .أما الاستدراج فهو ظهور خوارق العادات على يد من لايزيده ذلك إلاّ بعداً عن احكام كتاب الله وسنة نبيه وفي ذلك يقول بعض الصالحين: اذا رأيت العبد يطير في الهواء ويسير على الماء ويخالف سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم أنما يُسَوَّلُ له.

٦ – عن سَمرة بن جندبٍ (٢٥) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

كُـلُّ مؤدِبٍ يُحِبُّ أَنْ تؤْتِىَ مَأْدُبَتَـهُ . ومأْدُبَـةُ اللهِ ٱلقُـرآنُ فَـلا تَهْجُـروه

رواه البيهقي

---

(٢٤) سورة الحشر الاية ٢١

(٢٥) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزازي من حلفاء الانصار كان غلاماً ولعض رسول الله اشراكه في احدى الغزوات وقبل غيره فعرض ان يصرع ذلك الغلام فقبله رسول الله بعد صرعه . توفي عام ٥٦٠

قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾(٢٦)
والمأدُبة هي الوليمة او الدعوة إلى الطعام الذي هو غذاء الجسد . ومأدبة الله تعالى هنا وفق هذا الحديث هي القرآن فهو غذاء الروح والنفس والله أنزل هذا القرآن هداية للبشر : «الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَارَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ »(٢٧)
ومادام الله قد انزله لذلك الغرض فهو يحب الاستجابة لتلك الدعوة ويكره الإعراض عنها، وهجرانُ القرآن إعراضٌ عن دعوة الله الى مأدبته جل وعلا.
إن هجران القرآن الحقيقي المذكور في سورة الفرقان هو هجران الكفار له باعراضهم عن الايمان والتصديق بما جاء به وعن العمل به . أما هجران التلاوة فهو الهجران المذكور في الحديث هذا . وقد حدد الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه حدود هجران القرآن بتلاوته أقل من مرتين في العام حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعه جبريل القرآنَ في آخر رمضان صامه قبل وفاته مرتين كما سيأتي ذكر ذلك فيما بعد .
وقد كره العلماء ترك المصحف في الدار دون أن يتلى فيه ولو تلاوةً يسيرة لانهم يخشون أن يدخل هجران المصحف دون التلاوة فيه فترة طويلة ضمن التحذير من هجران القرآن . .

٧ – عن أنس بن مالك (٢٨) رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ . قِيلَ مَنْ هُمْ يَارَسُولَ اللهِ قال : أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللهِ وخاصَّتُهُ رواه الامام أحمد وابن ماجة وأبو القاسم بن حيدر في مشيخته عن الامام علي وصححه

---

(٢٦) سورة الفرقان الاية ٣٠
(٢٧) سورة البقرة الآيتان ١ – ٢
(٢٨) انس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين صحابي مشهور مات سنة ٩٢هـ وقد جاوز المائة .

قال الله تعالى : «قُلْ هو اللهُ أَحَدَ . الله الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدْ » (٢٩) .

فالله تعالى مُنَزَّهٌ أَن يتخذ صاحبة أَو ولداً . وقد كَذَب اليهود حين قالوا نحن أَبناء الله وأَحباؤه لكن العبد الصادق الذي يحب مولاه لابد وأَن يعبر عن حبه بحب كتابه الكريم .

فمن أَحب كتاب الله تلاه آناء الليل وأَثناء النهار وكان خليله وصاحبه وبذلك ينعم الله تعالى عليه بأن يرفعه ليكون من خواص عباده الصالحين ومن أَهل الله من بين سائر عباده ومن الذين رضي الله عنهم ورضوا عـنه . قال الله تعالى :«قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبّونَ اللهَ فاتَّبِعوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنوبَكُمْ»(٣٠).

وعن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال لايَسْأَلُ عَبْدٌ عَنْ نَفْسِهِ إلاّ القرآنَ فإن كان يُحِبُّ القرآنَ فَإنّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرسولَهُ وَمَنْ أَحَبَّ اللهَ وَرَسولَهُ حَشَرَهُ الله يَومَ القِيامَةِ مَعَ رَسولِهِ فَقَدْ قال عليه الصلاة والسلام : «يُحْشَرُ المَرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» (٣١) وقيل له (عبد الله بن مسعود): أَنك تقل الصوم قال إني إذا صُمْتُ ضَعفتُ عَن القراءَةِ. وَتلاوةُ القرآنِ أَحبُّ إليَّ — اي احب اليه من الصيام .

وكان مالك بن دينار (٣٢) رضي الله عنه يقول: مازَرَعَ القرآنُ في قلوبكم ياأَهلَ القرآنِ ؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أَن الغيثَ ربيعَ الأرضِ .

٨ — عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إقرأوا القُرآنَ فَإنّهُ يَجيءُ يَومَ القِيامَةِ شَفيعاً لِصاحِبِهِ»

رواه مسلم

---

(٢٩) سورة الاخلاص الايات ١ — ٤

(٣٠) سورة آل عمران الآية ٣١

(٣١) حديث المرء مع من أَحب ولما اكتسب رواه الترمزي عن انس بن مالك رضي الله عنه .

(٣٢) مالك بن دينار البصري الزاهد يكنى بأبي يحيى وهو صدوق عابد من طبقة صغار التابعين مات سنة ١٣٠هـ .

قال الله تعالى: مَنْ ذَا الَّذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلّا بِإِذْنِهِ (٣٣) فالقرآن شافع مشفَّع بإذن الله تعالى والشفاعة هي الطلب من الله تعالى من قبل الشفيع أن يعفو عن سيئات المشفوع له وأن يرفع من مقامه يوم القيامة وأن يدخله الجنة ويصرف عنه عذاب النار. وما أحرى بالقرآن أن يَشفَعَ لقارئه يوم القيامة جزاء قراءته له في هذه الدنيا بل أن قارىء القرآن نفسه قد يرفع الله من درجاته ويؤهلهُ لكي يشفعَ لغيره كما سيأتي ذلك في حديث لاحق.

والشفاعة غير الوساطة فهي تتصف بما يأتي

(أ) الشفيعُ يستأذن رَبَّهُ بالشفاعة ولا يَشفع أَحد إلا بأذن مولاه بعد طلب ذلك أو ابتداءً من عند الله بأذنه له.

(ب) لاتتم الشفاعة إلا بسبب يؤهل المشفوعَ له أن ينال الشفاعة

(ج) الشفاعة زيادة في إثبات رحمة الله تعالى وليست وسيلة في استثناء بعض الناس من أن تنالهم عدالة الله تعالى

(د) الشفيع ليس معبوداً من دون الله أو شريكاً له ولايملك لنفسه ضراً ولا نفعاً وقد يكون مخلوقاً أو قد يكون كتابَ الله أو عملَ المرء نفسه كالصيام. والمخلوق المشفع لايمنع أن تكون له مكانة خاصة عند الله قد وهبها له مولاه تؤهله للشفاعة.

---

(٣٣) سورة البقرة الآية ٢٥٥

الباب الثاني

تعلّم القرآن

٩ ــ عن عثمانَ بن عفانٍ رضي الله عنهُ عَن النبيِّ صلىٰ اللهُ عليهِ وسَلَّمَ قال «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعلَّمَ القرآنَ وَعَلَّمَهُ »

رواه البخاري وابو داؤد والترمذي

هذا الحديث يعضد أحاديث اخرى مثل قوله صلى الله عليه وسلم : العُلَماءُ أُمَناءُ اللهِ عَلىٰ خَلْقِهِ (١) .فالعالِمُ الذي يتعلم القرآن ثم يعلّمُهُ غيرَهُ قد أصبحَ خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في إبلاغ وتعليم كتاب الله بل خليفة الله في إبلاغ أوامر الله تعالى لعباده . وهو بذلك يرشدهم إلى خير الدنيا والآخرة فكان خليقاً به أن يكون من خير عبادِ الله تعالى فإنَّ أَحَبَّ خلق الله اليه أَنفعَهُمْ لعباده .

وهذا الحديث لايعارض غيره من الاحاديث التي تحدد خير الناس مثل : خَيْرُ النَّاسِ أَنفَعُهُمْ للناسِ (٢) أو خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهلِهِ وَأَنا خَيْرُكُمْ لأهلي (٣) بل إن هذه الاحاديث كلها يعضد بعضها بعضاً في معانيها فخير الناس من تعدّى نفعه الى غيره وفضله على غيره بقدر زيادة فضله على الآخرين . وتعلّم القرآن وتعليمه يجب أَن يُقصد به وجه الله تعالى وأَن يَعمَلَ المعلّم

(١) رواه القضاعي وابن عساكر عن انس وصححه السيوطي

(٢) رواه القضاعي عن جابر وصححه السيوطي

(٣) رواه الترمذي عن عائشة وابن ماجة عن ابن عباس وصححه السيوطي .

م/٢/٥.ل

بالقرآن قبل ان يعلّمه غَيرَهُ لكي لايكون من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم . فمن تعلّم العلم ليباري به السفهاء أو ليجاري به العلماء أوليفتخر به ابتغاء المديح والثناء والشهرة أواكتساب الأموال فليس ذلك من الله في شيء وأولئك حبطت أعمالهم وهم في الآخرة خاسرون . أمامن تعلّمه ابتغاء وجه الله فعمل به وعلّمه الناس وتلا القرآن تقرباً الى الله تعالى فذلك ممن يرجون ثواب الله والله عنده حسن الثواب .

ان الحث على تعلّم القرآن وتعليمه في هذا الحديث يزيد عليه الامر الصريح الذي ورد في قوله صلى الله عليه وسلم «بَلّغوا عَنّي وَلَوْ آيةً» (٤) فكل من تعلّم آية هو عالم بها ويقع عليه ابلاغها وعلى المسلم ان لايحتقر عمله بقلّة ثواب ابلاغ الشيء اليسير فلايجوز احتقار شيء من المعروف مهما كان يسيراً

١٠ — عن عبد الله بن عمرو (٥) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **«يُقالُ لِصاحِبِ القُرآنِ إقرأْ وَأرْتَقِ وَرَتِّلْ كما كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدنيا فإن مَنزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُها»**

رواه الترمذي وابو داوٗد

يدخل المؤمنون الجنة بشهادة أنلاإله إلاالله وأن محمداً رسول الله ولكن منازلهم في الجنة تتفاوت بحسب أعمالهم ومن ذلك تلاوتهم لكتاب الله وحفظهم له فكلما كان المؤمن أكثر إتقاناً لكتاب الله تعالى كلما كانت منزلتهُ أعلى ودرجته أرفع يوم القيامة . ويؤكد هذا الحديث على اهمية ترتيل كتاب الله وتجويده . وسنأتي على تفصيل فضائل ذلك فيما بعد .

---

(٤) رواه الامام احمد والبخاري في التأريخ والترمذي وصححه عن ابن عمرو

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص من زهاد الصحابة . كان احد الصحابة القلائل الذين سمح لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة الحديث في حياته وقد أسلم قبل ابيه وتوفي عام ٦٨هـ بمكة

١١ – عن عقبةَ بن عامرٍ (٦) رضي الله عنه قال : خَرَجَ عَلينا رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم وَنَحنُ في الصفة فقال :

« أيُّكُمْ يُحِبُّ أَن يَغدوَ كُلَّ يَومٍ بُطحانَ أَوِ العقيقَ فيأتيَ بناقتينِ كَوماوينِ في غيرِ إثمٍ بالله ولاقطعِ رَحمٍ» فقلنا يارسول الله كُلّنا نُحِبُّ ذلِكَ فقال« فَلَئِنْ يَغدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَومٍ الى المسجد فيَتَعلَّمَ آيتينِ مِن كتابِ اللهِ عزّوجلَّ خيرٌ لَهُ مِن ناقتينِ وَثلاثٍ خيرٌ لَه مِن ثلاثٍ وَأَربعٍ خيرٌ لهُ مِنْ أَربَعٍ وَمِن أَعدادِهِنَّ مِنَ الإبلِ»

روا‌ه مسلم وابو داؤد

كان أهل الصفة من أفقر اهل المدينة وكانوا يسكنون في المسجد . فالمثال الذي ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بمقارنة تعلم آية من كتاب الله مع اكتساب ناقة وهي يومئذ شيء كثير ، ربما تعدل ثمن سيارة في زمننا هذا – هذا المثال حث على تعلم القرآن وفضله على العمل الدُّنيوي البحت بدرجات كثيرة .

أما اكتساب الرّزق الحلال لكي يَتَّقِيَ المرءُ سؤال الناس والحاجة اليهم بما يكفيه ويكفي من يُعيلهم من أفراد أُسرته فهو فرض أيضاً . إن تعلُّم أُسس الإسلام وفرائضهِ الّتي لابد منها لكل مسلم مقدم على السعي لاكتساب العلم الذي هو من تكميليات الشريعة كالنحو والبلاغة مثلا .

أما إذا كان للمرءِ سَعَةٌ في وقته بحيثُ يستطيعُ أن يَتَعلَّمَ دون أن يؤثر ذلك على اكتسابه للرزق فلاجدال في افضلية طلب العلم والله يرفع الذين اوتوا العلم درجات .

١٢ – عن أبي هريرة (٧) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «وَمَنْ سَلَكَ طَريقاً يَلتَمِسُ فيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَريقاً إلى الجنَّةِ وما

(٦) عقبة بن عامر الجهني ولي مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيهاً فاضلا مات سنة ٦٠ﻫ

(٧) ابو هريرة الدوسي عبد الرحمن بن صخر كان من اهل الصفة وهو حافظ الصحابة مات سنة ٥٧ﻫ وهو ابن ٧٨ سنة .

اجتَمَعَ قَومٌ في بَيْتٍ مِن بُيوتِ اللهِ يَتلونَ كِتابَ اللهِ وَيَتدارَسونَهُ بَينَهُمْ إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الملائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عِنْدَهُ»

رواه مسلم وأبو داؤد

يلاحظ في هذا الحديث أن ترغيب الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمنين في اكتساب العلم مقترن بالثواب يوم القيامة وليس بثواب دنيوي رغم أن العلم قد يدرّ على صاحبه مكانة دنيوية أو أجراً مادياً لكن أقصى درجات الرفعة والمنزلة والثواب هي أن يذكرَ اللهُ تعالى العبدَ كما قال «فَاذكُروني أَذْكُرْكُمْ» (٨) لأنَّ تلاوةَ كتابِ الله ذِكرُ للهِ تعالى والله يَذْكُرُ مَنْ يذكره. إن الثواب والعقاب غالباً مايكون من جنس العمل .فمن يسلك طريق العلم يسهل الله له الطريق إلى الجنة ومن يذكر الله بتلاوة كتابه يذكره الله ومن يذكر الله في ملأ يذكره الله في ملأ خير من ملأه ومن يغفل عن الله تعالى لايأبه الله تعالى به .

وإن تدارس القرآن منار لاستلهام كل العلوم الشرعية فقد روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين .

إن للمساجد منزلة عالية عند الله فهي بيوت العبادة وهي بيوت العلم وهي بيوت الذكر .فيها كانت تعقد حلقات العلم وفيها تقرر عظائم الأمور ومنها تعقد رايات الجهاد وفيها يتم إنصاف المظلومين ومنها توزع الزكاة وتُسيّر منها ركائب الحجيج . وتضاعف صلاة الفريضة فيها ويتضاعف ثواب المعلمين والمتعلمين فيها كما يتضاعف ثواب الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

ويحث الاسلام المسلمين على طلب العلم والبدء بالاهم ثم المهم.فليس لهم أن يطلبوا دقائق فرعية ويتركوا الامور الهامة من العلوم سواءً كان ذلك العلم من أمور

(٨) سورة البقرة الآية ١٥٢

دينهم أم من أمور دنياهم. فالطب والهندسة وغيرها من العلوم الطبيعية لاتقل في فضلها وحاجة الناس اليها عن بعض أمور دينهم فهي فروض كفايات إن تركها المسلمون أثموا جميعهم وإن قام بها بعضهم رفع الأثم عن الجميع .قال الله تعالى: «وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّة يَدْعونَ إِلىٰ الخَيرِ وَيأمُرونَ بِالمعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلمنكَرِ وأُولٰئِكَ هُمُ ٱلمفلِحونَ»(٩) .

١٣٠ – عن أبي سعيد الخدري (١٠) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«يَقولُ الله تَعالىٰ : مَنْ شَغَلَهُ ٱلقُرآنُ وَذِكْري عَنْ مَسألَتي أعطيتُهُ أَفْضَلَ ما أُعْطِي السائلينَ . وفَضْلُ كلامِ اللهِ تعالىٰ على سائِرِ الكَلامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلىٰ خَلقِهِ» .

رواه الترمذي (١١)

الحديث القدسي هو الحديث الذي يأتي بلفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه . وهذا حديث قدسي .

اتصف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يحوي جوامع الكلم رغم أنه كلام بشر . فبلفظة واحدة ترى معان عديدة تجمع جوانب شتى من الحكمة . فالاشتغال بالقرآن المذكور في هذا الحديث يضم تلاوته وتعلمه وتعليمه وتطبيقه والدعوة لما جاء فيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر المنهي عنه في القرآن وهكذا بلفظ موجز شملت كل تلك الاعمال .

وللدعاء مكانة خاصة.فالله يحب أن يدعوهُ الناسُ لِكَي يَسْتَجيبَ لهم «وقال رَبُّكُمُ آدعوني أَستَجِبْ لَكُمْ» (١٢) ومع ذلك فان من شغله شيءٌ متعلق بالقرآن

---

(٩) سورة آل عمران الآية ١٠٤

(١٠) هو سعد بن مالك بن سنان الانصاري الخزرجي . استصغر بأحد واستشهد ابوه فيها وغزا هو مابعدها . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير قال بايعت رسول الله أنا وأبو ذر وعبيده بن الصامت ومحمد بن مسلمة أن لاتأخذنا في الله لومة لائم . توفي حوالي سنة ٦٥هـ

(١١) وقال حديث حسن غريب

(١٢) سورة غافر الآية ٦٠

من الامور التي ذكرناها من تلاوة وتعلم وتعليم وتطبيق فإن ثوابه بين السائلين محفوظ فهو يحصل على أفضل مايحصلون عليه . وهكذا الحال بالنسبة للذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

وثواب الدعاء يكون أما بإجابة الدعاء الذي يسأله العبد أو بأن يصرف الله عنه ضرراً أويسوق له مايقابله من جزاء حسن في هذه الحياة الدنيا وإماأن يؤخر الله ثواب ذلك الى يوم القيامة فيعطيه من الحسنات اويحط عنه من السيئات .

وأفضل الدعاء ماكان دعاء لمنفعة عامة للناس في أمر يخص آخرتهم مثل الدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم أن يؤتيه الله الدرجة الرفيعة العالية والشفاعة يوم القيامة فان في ذلك نفع للبشر جميعاً في أشد الساعات صعوبة وشدة . و يلي تلك المرتبة من الدعاء ماكان دعاءً خاصاً لأمر يخص الآخرة مثل قول العبد اللهم أغفر لي ولوالدي .ثم يلي ذلك ماكان دعاء لمنفعة عامة يخص الدنيا مثل اللهم اسقنا الغيث ولاتجعلنا من القانطين ورابع هذه الدرجات ماكان خاصاً بالسائل ومتعلق بامر دنيوي مثل قوله رب أرزقني . فلكل دعاء مرتبته من الثواب سواءً أُجيب كما طلب السائل أم لا . فالله يعطي المشغول بالقرآن وبذكر الله تعالى أفضل مايعطي هؤلاء .

ويحدد هذا الحديث القدسي أمراً هاماً يصلح أن يكون أساساً قويماً لحياة المسلمين فاذا ماوضع المسلمون كلام الله تعالى فوق كلام الناس وفضلوه على ماسواه كانت أمور دنياهم بخير وأمور آخرتهم أفضل من ذلك ففضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه . وهذه هي المنزلة التي يجب على المسلمين أن يضعوا بها القرآن الكريم واحكامه وأوامره . قال الله تعالى :«يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم »(١٣).

---

(١٣) سورة الانفال الآية ٢٤

وقال ايضاً: «إنَّما كان قَولَ المؤمنينَ إذادُعواإلىالله ورَسولِه ليَحكمَ بَينهم أن يقولوا سَمِعنا وأطعنا واولئك هُمُ المفلِحون» (١٤)

١٤ — عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أتى رَجُلٌ إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ فقالَ أقرئني يارسولَ اللهِ فَانتهى إلى قولِهِ تَعالى: **«فَمَنْ يَعْمَلْ مِثقالَ ذَرَّةٍ خيراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثقالَ ذَرةٍ شَرّاً يَرَهُ** فقالَ يَكْفِيني وَانصَرَفَ فقالَ النبيّ صلى الله عليه وسلّم: **إنصَرَفَ الرَّجلُ وَهُوَ فَقيهٌ.**

رواه ابو داؤد والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه

هذا الرجلُ صادق السريرة مخلص النية بفطرته السليمة. استنتج بعد دقائق معدودة من بدء رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليمه القرآن أنه قد تليت عليه آية عظيمة تستحق أن تكون قاعدة أصولية يتبع نهجَها ويسير على هديها .هذه الآية تحدد ماللانسان وما عليه فإن عمل خيراً ولو كان وزن ذرة يجزى به خيراً،لذا عليه أن يكثر من ذلك وإن عمل شراً ولو كان وزن ذرة يعاقب عليه فليتجنب ذلك. أليس ذلك هو لب الفِقهِ؟ فاستحق أن يصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه أصبح فقيهاً.

وفي القرآن الكريم آيات بينات كثيرة كل منها تستحق أن يوقَفَ عندها طويلاً وأن تُعتمد كقاعدة يتذكرها المؤمن ويجد لها تطبيقاً في كل ساعة من ساعات عمره ومثل هذه الآيات يجدها المسلم الذي يحب القرآن بنفسه فيقف عندها طويلاً. إسمع قوله تعالى: «وما أَصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيديكُمْ .وَيعفو عَنْ كثيرٍ» (١٥) وقوله تعالى «إنَّما ٱلمؤمِنونَ إخوَةٌ» (١٦)
وقوله تعالى: «إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عبادِهِ ٱلعُلماءُ» (١٧) وقوله: «وَفي ٱلسماءِ رِزْقُكُمْ وما تُوعدونَ» (١٨)

---

(١٤) سورة النور الآية ٥١
(١٥) سورة الشورى الآية ٣٠
(١٦) سورة الحجرات الآية ١٠
(١٧) سورة فاطر الآية ٢٨
(١٨) سورة الذاريات الآية ٢٢

هذا الاعرابي . مثله مثل حاتم الأصم (١٩) الذي صاحب شقيق البلخي(٢٠) ثلاثين سنة فسأله يوماً إنك صاحبي منذ ثلاثينَ سنة فما حاصلك فيها قال حصلت ثمانيةَ فوائد من العلم وهي تكفيني منه لأني أرجو نجاتي وخلاصي فيها . فقال شقيق ماهي ؟ قال حاتم : الفائدة الاولى أني نظرت إلى الخلق فرأيت لكل واحد منهم محبوباً ومعشوقاً يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه إلى مرض الموت وبعضه إلى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركونه وحيداً فريداً ولايدخل في قبره منهم أحد . فتفكرت وقلت أفضل محبوب المرء مايدخل في قبره ويؤنسه فيه فما وجدت إلاّ الأعمال الصالحة وأخذتها محبوباً لي لتكون سراجاً في قبري وتؤنسني ولا تتركني فريداً . الفائدة الثانية: أني رأيت الخلق يعبدون أهواءهم ويبادرون إلى مداراة انفسهم فتأملت في قوله تعالى : «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النفسَ عَنِ الهَوَىٰ فانَّ الجَنَّةَ هي المأوىٰ» (٢١) وتيقنت أن القرآن حق صادق فبادرت الى خلاف نفسي وتشمرت لمجاهدتها وما متعتها بهواها حتى أرتاضت في طاعة الله وانقيادها له . الفائدة الثالثة أني رأيت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا ثم يمسكه قابضاً يده عليه فتأملت في قوله تعالى «ماعِندَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِندَ اللهِ باقٍ» (٢٢) فبذلت محصولي من الدنيا لوجه الله تعالى ففرقته بين المساكين ليكون ذخراً لي عند الله . الفائدة الرابعة أني رأيت بعض الخلق يظن أن شرفه وعزه في كثرة الاقوام والعشائر فيغتر بهم وزعم آخرون أنه في ثروة المال وكثرة الاولاد فيفتخر بهم وحسب بعضهم أن العز والشرف في غصب أموال الناس وظلمهم وسفك الدماء واعتقدت طائفة أنه في إتلاف

(١٩) ابو عبد الرحمن حاتم بن علوان الاصم من قدماء مشايخ خراسان من أهل بلخ توفي سنة ٢٣٧هـ

(٢٠) ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي كان من مشايخ خراسان صحب ابراهيم بن ادهم كان يقول عملت في القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته في حرفين وهما قوله تعالى وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وماعند الله خير وابقى

(٢١) سورة النازعات الآيتان ٣٩ — ٤٠

(٢٢) سورة النحل الآية ٩٦

المال وإسرافه وتبذيره فتأملت قوله تعالى «إن أكرَمكُم عندَ الله أتقاكُم» (٢٣) فاخترت التقوى واعتقدت أن القرآن صادق وظنهم وحسابهم كلها باطلة. الفائدة الخامسة أني رأيت الناس يذم بعضهم بعضاً ويغتاب بعضهم بعضاً فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم فتأملت في قوله تعالى: «نحنُ قَسَمنا بينَهُمْ معيشَتَهُمْ في الحياةِ الدُّنيا» (٢٤) فعلمت أن القسمة كانت من عند الله تعالى في الأزل فما حسدت أحداً ورضيت بقسمة الله تعالى. الفائدة السادسة أني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضاً لغرض أو سبب فتأملت قوله تعالى: «إنَّ الشَيطانَ لَكُمْ عَدوٌ فَاتخذوهُ عَدواً» (٢٥) وعلمت أنه لايجوز عداوةُ أحد غير الشيطان. الفائدة السابعة: أني رأيت كل أحد يسعى بجد ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع في شبهة أو حرام او يذل نفسه وينقص قدره فتأملت في قوله تعالى: «وَمامِنْ دابَّةٍ في الأرضِ إلاّ عَلى الله رِزقُها» (٢٦) فعلمت أن رزقي على الله قد ضمنه فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عمن سواه. الفائدة الثامنة أني رأيت كل أحد معتمداً على شيء مخلوق بعضهم الى الدينار والدرهم وبعضهم الى المال والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة وبعضهم الى مخلوق مثله فتأملت في قوله تعالى: «وَمَنْ يَتوكَّلْ على اللهِ فَهُوَ حَسبُه» (٢٧) فتوكلت على الله فهو حسبي ونعم الوكيل هو. فقال شقيق وفقك الله إني نظرت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان فوجدت الكتب تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل بها كان عاملاً بالكتب الاربعة.

١٥ - عن عبد الله بن عباس رضيَ الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

---

(٢٣) سورة الحجرات الآية ١٣
(٢٤) سورة الزخرف الآية ٣٢
(٢٥) سورة فاطر الآية ٦
(٢٦) سورة هود الآية ٦
(٢٧) سورة الطلاق الآية ٣

مَنْ فَسَّرَ القُرآنَ بِرأْيِهِ فَليَتَبَوَّ مَقْعَدَهُ مِنَ النارِ

أخرجه الترمذي(٢٨)وحسنه وهوعند أبي داؤد من رواية العبد وعند النسائي في الكبرى القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً فما أجمل في آية فصل في آيات أخر . ثم يفسّر القرآن بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلي ذلك فهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم لمعاني آيات القرآن الكريم ويستند المفسرون إلى هذه الأسس والى اللغة العربية التي بها أنزل القرآن وما يؤتيهم الله من فهم مستند إلى تقوى الله وحمل آيات القرآن على أفضل الوجوه . أما التفسير وفق الهوى والرأي غير المستند الى الأسس السالفة بهدف إثبات أمر منكر أو محرّم أو التحلل من أمر صريح أو نهي منصوص عليه او لغرض أن تعرف مكانة المفسّر بين العلماء ابتغاء الشهرة والجاه والسمعة فهذا مايحذر الحديث الشريف منه ... فليبحث صاحبه عن مقعده في نار جهنم .

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : أَيّ أرضٍ تُقِلّني وأَيّ سَماءٍ تُظِلّني إذا قُلْتُ في القرآن برأيي . وقال ابو الدرداء (٢٩) رضي الله عنه : لايَفقَهُ الرجلُ حَتى يَجْعَلَ للقرآنِ وُجوهاً،اي يرى ان هناك أكثر من تفسير واحد لآيات القرآن الكريم . وهذا مادفع بعض العلماء أن يؤلفوا كتباً تحوي تأملات وجوانب من تفسير القرآن الكريم مثل تفسير التستري وفي ظلال القرآن . أما التفاسير المعتمدة الأخرى فكثيرة أقدمها تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لكن لم يصلنا كاملاً وبعضه غير موثق وأشمل التفاسير القديمة هو تفسير الطبري الذي أخذ عنه معظم من جاء بعده من المفسرين .

---

(٢٨) في رواية الترمذي : من قال في القرآن برأيه .. وقال حديث صحيح

(٢٩) هو عويمر وقيل عامر الانصاري الخزرجي . أسلم يوم بدر وشهد أحداً وأبلى فيها بلاء حسناً . قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد نعم الفارس عويمر . تولى قضاء دمشق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه .

ومن أفضل التفاسير تفسيرا القرطبي وابن كثير . ومن أراد الاستزادة فليرجع الى تفاسير الالوسي والقاسمي والبغوي والخازن والمنار . ومن أراد الاختصار فليرجع الى تفسير الجلالين والبيضاوي والنسفي والتسهيل .

١٦ – عن جندب بن عبد الله (٣٠) رضيَ الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«إقرأوا القرآنَ ماأئتلفَتْ عليهِ قلوبُكُمْ فإذا اختَلَفْتُمْ فقوموا عَنه»

رواه الشيخان (٣١)

المقصود باقرأوا – والله اعلم – تدارسوا . والاختلاف المشار اليه في الحديث هو ايُّ اختلاف ، سواء كان حول التفسير والمعاني أو كان حول أصول التجويد وعلم القراءات أو كان حول الاستنباط وكيفية تطبيق الأحكام .

ويتبين من الحديث أن الاختلاف الذي هو مدعاة للضعف والتفرق يجب اجتنابُه بل وحتى التوقف عن تلاوة القرآن أو تدارسه وتعلُّمه عند ظهور بوادر الاختلاف لأن بركة التلاوة والتعلُّم تُمحق نتيجة الاختلاف وتبتعد القلوب عن بعضها ويدخل الشيطان لكي يثير نوازع النفس الانسانية من حب للظهور والعجب بالرأي والانانية .

قال سهل التستري رضي الله عنه : في القرآن آيتان ماأشَدَّهما على مَن يُجادلُ في القرآنِ وهما قوله تعالى: «مايُجادِلُ في آياتِ اللهِ إلاّ الّذينَ كَفَروا» (٣٢) أي يُماري في آياتِ اللهِ وَيخاصِمُ بِهوى نَفسه وطبع جبلة عقله والثانية قوله تعالى :

«وَإنَّ الذينَ اختَلَفوا في الكتابِ لَفي شِقاقٍ بَعيد» (٣٣) .

(٣٠) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقي مات بعد سنة ٦٠ هـ .

(٣١) اي البخاري ومسلم

(٣٢) سورة غافر الاية ٤

(٣٣) سورة البقرة الأية ١٧٦

وأحدُ الاسبابِ الرئيسيةِ للاختلاف هي الجدل وقد نهى الله عنه في الآية الكريمة السابقة أي الجدل في القرآن الكريم والجدل منهي عنه سواء كان جدلاً في القرآن أم بغيره إن استند الى التعصب للرأي والدفاع عن ذلك باساليب الحق والباطل على السواء وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم جزاء من يترك المراء (أي الجدل) بأن يبني الله له بيتاً في ربض الجنة إن كان مبطلاً وفي اعلاها ان كان محقاً (٣٤) . أما الجدال دفاعاً عن الحق ضد أهل الباطل فيجب أن يكون بالموعظة الحسنة . قال تعالى : «أدْعُ الى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجادِلْهُمْ بالتي هِيَ أَحسَنْ» (٣٥) وهو غير الجدل المنهي عنه في الحديث أعلاه والذي ينبع من نوازع النفس والهوى

أما اختلاف وجهات النظر المستند الى أُسس صحيحة ومبعثه الاجتهاد مع التخلق بالأدب الرفيع واحترام وجهة نظر المخالف فهو غير داخل ضمن هذا النهي لأن الله تعالى قد خلق الناس مختلفين في قابلياتهم العقلية واطلاعهم وخبراتهم ومن ثم لابد وأن ينعكس ذلك على فهمهم وتصوراتهم .

١٧ – قال ابن عباس رضي الله عنهما : تُوُفي رَسولُ اللهِ صَلى اللهُ عَليهِ وسلم وأنا ٱبنُ عَشْرِ سِنينَ وَقَدْ قَرأْتُ ٱلمُحْكَمَ فَقُلْتُ لَهُ وما المُحْكَمُ؟قالَ ٱلمُفَصَّلُ وَهُوَ مِنَ الحُجُراتِ.

روا‌ه البخاري.

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حين يقول قد قرأت المحكم وأنا ابن عشر سنين فانه يعني أنهُ قد حفظ الأجزاء الاخيرة من القرآن من سورة الحجرات الى سورة الناس . وقد استحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يلقّن الطفل خمسَ آيات خمسَ آيات وفي ذلك رواية عن أبي العالية(٣٦) قال : تَعَلّموا القُرآنَ خَمْسَ آياتٍ خَمْسَ آياتٍ فإن النبي صلى الله عليه وسلم

(٣٤) أخرجه الترمذي وابن ماجة من حديث انس وقال الترمذي حديث حسن

(٣٥) سورة النحل الآية ١٢٥

(٣٦) ابو العالية هو رفيع بن مهران الرياحي من التابعين ثقة مات سنة ٩٠ هـ .

كانَ يَأْخُذُهَ مِنْ جِبريلَ عليه السلامُ خَمْساً خَمْساً (٣٧) وفي رواية«مَنْ تَعَلّمَهُ خَمساً خَمساً لَمْ يَنْسَهُ» والمقصود بأن جبريل كان يقرىء الرسول صلى الله عليه وسلم خمس آيات غالباً حيث قد ثبت أنه نزل أحياناً بأكثرَ من ذلك واحياناً بآية او بعض آية .

إن أحد حقوق الولد على والديه أن يعلّماه القرآن ولهما بذلك الثواب الجزيل وسيأتي حديث عن بيان ثوابهما يوم القيامة .

ولقد حثِ الاسلام على تعليم الأطفال وأول مايجب أن يعلّموه من العلم هو القرآن . وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء من بعض أسرى بدر ان يعلموا اعداداً من أطفال المسلمين القراءة والكتابة وفي ذلك مثل عظيم على أهمية العناية بتعليم الاطفال . كما أن تعلم القرآن في الصغر ينشيء الطفل على أساس قويم من الخلق والاتزان واتخاذ القرآن دليلاً في الحياة اضافة الى قوة قابلية الطفل على الحفظ في صغره وتأثير ذلك على نفاذ ذهنه وتقوية ذاكرته وتحسين لغته ونطقه ولذلك تأثير على كل مايتعلّم من علوم اخرى يحتاجها في حياته .

---

(٣٧) رواه البيهقي عن عمر بن الخطاب

الباب الثالث

حفظ القرآن

١٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **« إِنَّ ٱلَّذِي لَيْسَ فِي جَوفِهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْقُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ »**

رواه أحمد والحاكم والترمذي وصححه

إن حفظ ما يكفي من القرآن لأداء الصلاة فرض عين على كل مسلم لأن ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب . أما هذا الحديث فيتحدث عما يزيد عن ذلك فهو يحث على الاستزادة من حفظ آيات كتاب الله فهي إذن سنة مؤكدة .

إختلف العلماء أيهما افضل : القراءة من المصحف أم القراءة عن ظهر الغيب . قال بعض العلماء : المدار في هذه المسألة على الخشوع فإن كان الخشوع أكثر عند القراءة عن ظهر قلب فهو أفضل وإن كان عند النظر في المصحف أكثر فهو أفضل فان استويا فالقراءة نظراً أولى لأنها أثبت وتمتاز بالنظر الى المصحف . قال الشيخ ابو زكريا النواوي رحمه الله في التبيان : والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل . وكان السلف يتعاهدون أطفالهم على حفظ كتاب الله تعالى. دخل الرحالة الشهير ابن بطوطة خلال رحلته في مالي على قاضي مالي يوم العيد عام ١٣٥٢م فوجد أولاده في القيود فقال ألا تسرحهم فأجابه لا أفعل حتى يحفظوا القرآن كما مر ابن بطوطة في مالي بشاب حسن الصوت وعليه ثياب فاخرة وفي رجليه قيد ثقيل فسأل

مرافقه عما ارتكبه هذا الشاب من جرم ، وعلم اخيراً انه قُيِّد حتى ينتهي من حفظ القرآن

ورغم ان اسلوب ربط القيود مما تعافه أنفسنا اليوم ولا تعتبره الاساليب التربوية الحديثة صحيحاً ، إلا أن هاتين القصتين توضحان مقدار حرص المسلمين في أقاصي افريقيا وغيرها من بلاد المسلمين على تحفيظ أولادهم كتاب الله .

ومثل هذه المدارس التي يحفظ بها الاطفال القرآن منتشرة في كثير من المساجد في شتى بلاد المسلمين اليوم

١٩ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً وهم ذو عَدد فاستقرأهُم فقرأ كل رجل منهم مامعه من القرآن فأتى على رجل من أحدثهم سناً فقال **«مامَعَكَ يافُلانُ»** ؟ فقال معي كذا وكذا وسورة البقرة قال **«أمَعَكَ سورة البَقَرَة»**؟ قال نعم. قال **«اذهبْ فأَنتَ أميرُهُمْ»** فقال رجل مِن أشرفِهم والله يارسول الله ما منعني أن أتعلَّمَ سورة البقرة الا خشية أن لا أقوم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **تَعلَّموا القُرآنَ فَاقرَأوا وَأقرِئوا فَإنَّ مَثَلَ القُرآنِ لمنْ تَعلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرابٍ مَحشُوٍ مِسكاً يَفوحُ بِريحِهِ كُلَ مَكانٍ وَمَثَلُ مَنْ تَعلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ في جَوفِهِ كَمَثَلِ جِرابٍ وُكِيءَ على مِسكٍ** رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان والترمذي وصححه

هكذا يرفع الله تعالى الذين أوتوا العلم درجات فيفضلهم على غيرهم في الحياة الدنيا ولأجر الاخرة أكبر . وحفظ القرآن أحد الدلائل الرئيسة على علم الشخص ومن ثم تفضيله وتقليده المناصب .

ويستدل من الحديث عدم الاكتراث بخشية ألا يقوم الرجل بالآية او السورة أن لا يحفظها بل عليه أن يحفظ من كتاب الله ما استطاع . وقوله خشية أن لا يقوم بها يحتمل أن يقصد أن لا يقوم بأداء ما توجبه السورة من واجبات وأوامر والانتهاء عما فيها من نواهٍ كما يحتمل أنه يقصد بالقيام

بها قيام الليل يدل على المعنى الاول المفهوم العام من قول الصحابي ويدل على المعنى الثاني إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قارن بين من يرقد في الليل وأن مثله مثل الجراب الموكيء على مسك مما يفهم عنه أن عدم القيام بالسورة هو النوم أي عدم قيام الليل والمعنى الاول أقرب للاحتمال

إن للقرآن بركة وهو في جوف المؤمن فمن كان جوفه خالياً من القرآن كان كالبيت الخراب كما مر في حديث سابق وسواء قام به أم لا فهو محشو مسكاً أو موكأ على مسك أي أن له بركة وأثراً سواء كان الأثر ظاهراً ينتقل الى الغير أم كان غير واضح للاخرين.

إن في هذا الحديث اقتران واضح بين قراءة القرآن وإقرائه أي تعليمه للغير فمن تعلم آية واحدة أصبح عالماً بها ومن ثم وجب عليه حقها من تعليم وعمل ولكن الحديث يشير إلى أنه حتى ولو قرأها فقط وتعلّمها هو فعندئذ يكون كالجراب بريح طيبة تفوح منه في كل مكان

٢٠ – عن سهل بن سعد (١) رضي الله عنه قال أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأةٌ فقالت إنها وهبت نفسها لله ولرسوله فقال **مالي في النِّساءِ مِنْ حاجَةٍ** فقال رَجُلٌ زَوِّجْنيها قال **أعْطِها ثَوباً** قال لا أجد قال **أعْطِها وَلَوْ خاتماً مِن حَديدٍ** فاعتَلَّ ذلك فقال **ما مَعَكَ مِنَ القُرآنِ ؟** قال كذا وكذا قال **قَدْ زَوَّجْتُكَ بما مَعَكَ مِنَ القرآنِ**

متفق عليه

يبين الحديث سنة قلة المهور في صدر الاسلام فكان الأمر ابتداء بثوب ثم بشيء ملموس ولو خاتم من حديد ثم كان ثالثها بما معه من القرآن اي يعلمها إياه فذلك المهر

(١) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الخزرجي الساعدي . كان إسمه حزن فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سهل . عاش مائة عام او يزيد مات سنة ٩١هـ وكان آخر من مات من الصحابة بالمدينة .

وهكذا كان ثواب حفظ القرآن الدنيوي معادلته بالمهر . ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

٢١ – عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«إنّ اللهَ يَرفَعُ بِهذا الكِتابِ أقواماً وَيَضَعُ بِهِ آخَرين»

رواه مسلم

ان رفع الله تعالى لأقوام بالقرآن الكريم إنما هو بعملهم به بعد تعلّمهم إياه وتعليمهم غيرهم . أما الذين يضعهم الله بالقرآن فهم الذين كفروا به وجحدوا أو كانوا ممن جهل أحكامه وتلاوته وفهمه أو ممن لم يحفظ منه شيئاً. وقد مر بنا تأييد معنى هذا الحديث في تأمير رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه سورة البقرة رغم حداثة سنه وتأخيره من هو أسن منه واكثر شرفاً لقلة حفظه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من شهداء أُحد في لحد واحد ثم يقول أيهما اكثر اخذاً للقرآن ؟ فاذا أُشير الى احدهما قدّمه الى لحده (٢).وهذه سنة بتقديم اصحاب القرآن في كل امر حسن ان استوت الكفاية وذلك تعظيماً لفضل القرآن الكريم . ومن يُعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب .

٢٢ – عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

بِئسَما لِأَحدِكُمْ أنْ يَقولَ نَسيتُ آيةَ كَيتَ وَكيت بَلْ هُوَ نُسّيَ . إستَذْكِروا القُرآنَ فَلَهُوَ أشَدُّ تَفَصّياً مِنْ صُدورِ الرِجالِ مِنَ النَعَمْ

رواه الشيخان والترمذي

---

(٢) رواه البخاري

نظراً لوجود تشابه في الفاظ بعض آيات القرآن الكريم أحياناً واختلافها أحياناً اخرى فإن حفظ القرآن قابل للنسيان إن لم يستذكر ،لذلك يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم باستذكار القرآن حفاظاً عليه من النسيان .

وهنا اشارة الى كراهة نسبة النسيان الى النفس نظراً لأن هناك معنى آخر للنسيان وهو تعمد إغفال العمل باحكام الآيات وهذا والعياذ بالله من سيء الاعمال . قال الله تعالى : «وَمَنْ أعرَضَ عَنْ ذِكري فَإنَ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً وَنحْشُرُهُ يومَ القِيامَة أعمىٰ . قال رَبِ لِمَ حَشَرْتني أعمىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصيراً . قالَ كَذلِكَ أتتكَ آياتُنا فَنَسيتَها وَكَذلِكَ اليومَ تُنْسىٰ» (٣) .

وفي هذا الحديث دليل على أن النسيان امر محتمل للانسان وليس بنقص ولكن على الانسان الجد والحرص على عدم النسيان بالاستذكار . قال الله تعالى «سَنُقرِئُكَ فَلا تَنْسى إلاّ ماشاءَ اللهُ إنَّهُ يَعلَمُ الجَهْرَ وما يَخْفىٰ» (٤) .

وفي الحديث إشارة إلى مراقبة اللسان من التكلم حتى بكلام يقصد غيره إن كان اللفظ الذي يستخدم يشير الى أمر فيه اثم أومعصية . فهنا رغم ان النسيان أمر متوقع للانسان ، الاّ أن النهي عن نسبة هذا النسيان للنفس على أنه أمر قد قام به الانسان إختياراً وتعمداً ، خشية أن يكون مشمولاً بمَنْ تعمد النسيان الذي يشير الله اليه في الآية السابقة . ويشبه ذلك قوله تعالى : « ياأيُّها الذينَ آمنوا لاتَقولوا رَاعِنا وَقولوا انظُرنا»(٥) . وذلك لأن اليهود استخدموا لفظة راعنا فنهى الله عن استخدام ذلك اللفظ من قبل المسلمين .

٢٣ – عن عبادة بن الصامت (٦) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(٣) سورة طه الآيات ١٢٤ – ١٢٦

(٤) سورة الاعلى الآيتان ٦و٧

(٥) سورة البقرة الآية ١٠٤

(٦) هو عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي شهد بدراً وكان أحد النقباء العشرة بالعقبة توفي سنة ٤٥هـ.

«مامِنْ أميرِ عَشَرةٍ إلاّ يُؤتَى بِهِ يَومَ القِيامَةِ مَغلولاً لايَفُكُّهُ مِنها إلا عَدلُه وَمامِنْ رَجُلٍ تعلَّمَ القُرآنَ ثُمَ نَسِيَهُ إلا لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ أجْذَم»

رواه الامام احمد

كان الضحاك بن مزاحم (٧) يقول : مامن أحد تعلّم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه لأن الله تعالى يقول : «وَما أصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أيديكُمْ وَيعفوعَن كَثير» (٧) وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب .

الامارة مهما كانت صغيرة حتى ولو كانت على عشرة أفراد تستوجب العدل فيما بينهم واتباع ماأمر الله به من أوامر فيهم . ومن لايفعل ذلك يؤتى به مغلولاً يوم القيامة . قال الله تعالى عن عذاب جهنم وحال الكافرين فيها «خُذوهُ فَغُلّوهُ ثُمَّ الجَحيمَ صَلّوهُ ثم في سِلسِلَةٍ ذَرعُها سَبعونَ ذِراعاً فاسلُكوهُ»(٩)

والنسيان هنا ايضاً نسيان العمل لكن نسيان الحفظ يُخشى أن يكون مشمولا بذلك والله أعلم . كما أن عقوبة النسيان يوم القيامة التي يبينها الحديث هي نقص البدن بمرض الجذام الذي يشابه نقص العلم نتيجة النسيان في الدنيا ويشبه ذلك كثير من الاحاديث الواردة في عقوبات المعاصي يوم القيامة فان العقوبات من جنس العمل ويشبه ذلك الشطر الاول من الحديث في عقوبة الأمير الذي عقوبته الاغلال التي ربما يستخدمها في الحياة الدنيا نتيجة عدم عدله .

٢٤ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

عُرِضَتْ عَليَّ ذُنوبُ أُمَتي فَلَمْ أرَ ذَنْباً أعْظَمْ مِنْ سورَةٍ مِنَ القُرآنِ أو آيَةٍ أوتيها رَجُلٌ ثُمَ نَسِيَها

رواه الترمذي وابو داؤد

---

(٧) الضحاك بن مزاحم الهلالي يكنى بأبي القاسم صدوق من صغار التابعين مات بعد سنة ١٠٠هـ .

(٨) سورة الشورى الآية ٣٠

(٩) سورة المعارج الآيات ٣٠ – ٣٢

نسيان الحفظ له أسباب : منها عدم التكرار لشغل طاريء وهذا يحدث لكل فرد وعليه أن يراجع بعد أن يفرغ من شغله.

ومنها عدم التكرار لشغل مستديم . فان كان شغله يمنعه من تكرار القرآن وكان شغله من الأهمية بمكان فعليه أن يكابد ويحاول إيجاد الوقت للتكرار ويدعو الله بالمغفرة . أما إن كان عدم التكرار إهمالاً وتكاسلاً ، فهذا من التقصير الذي هو من الذنوب ويُخشى أن يكون إثمه كبيراً.

أما إذا كان النسيان نتيجة مرض يمنعه من التكرار أو ينسيه ما حفظ فذلك مما يُرجى أن لايؤاخذه الله به بل ويكتب له ثواب يوم كان يكرر القرآن ويحفظه هذا إذا كان صابراً في مرضه محتسباً ذلك لله .

٢٥ – عن إبن عباس رضي الله عنهما قال : بَينا نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ إذ جاءَهُ عَليُّ بنُ ابي طالِب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقالَ بأبي أنتَ وَأمي ، تَفلَّتَ هذا القُرآنُ مِنْ صَدري فما أجِدُني أقدِرُ عَليهِ فقالَ لهُ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ : «يا أبا الحَسَنْ أعلِّمُكَ كَلماتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ ، وَتَنْفَعُ بِهِنَّ مَنْ عَلَّمْتَهُ وَيثْبُتُ مَاتَعَلَّمْتَ في صَدرِكَ؟» قالَ أجَلْ يارَسولَ اللهِ فَعلِّمْني .قال : «إذا كانَتْ لَيلَةَ الجُمُعَةِ فإنْ إستَطَعْتَ أنْ تَقومَ في ثُلُثِ الليلِ الآخِرِ فَأنَّها ساعَةٌ مَشهودَةٌ وَالدُعاءُ فيها مُسْتَجابٌ وقَالَ أخي يَعقُوبُ لِبَنيهِ «سَوفَ أستَغْفِرُ لَكُمْ رَبي» يَقولُ حَتى تأتيَ لَيلَةَ الجُمُعَةِ فإنْ لَمْ تَستَطِعْ فَقُمْ في وَسَطِها فإنْ لَمْ تَستَطِعْ فَقُمْ في أوَّلِها فَصَلِّ أرْبَعَ رَكَعاتٍ تَقرأُ في الاولى بِفاتِحَةِ الكِتابِ وَسورَةَ يَس وَفي الرَكْعَةِ الثانِيَةِ بِفاتِحَةِ الكِتابِ وَحم الدُخانْ وَفي الرَكْعَةِ الثالِثَةِ بِفاتِحَةِ الكِتابِ وَآلم تَنْزيل السَجْدَة وَفي الرَكْعَةِ الرابِعَةِ بِفاتِحَةِ الكِتابِ وَتبارَك المُفَصلْ ، فإذا فَرَغْتَ مِنَ التَشَهُّدِ فاحْمَدِ اللهَ وَأحسِنِ الثناءَ عَلى اللهِ وَصَلِّ عَليَّ وَأحسِنْ وَعلى سائِرِ النَبيينَ وَاستَغْفِرْ لِلمُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ وَاخوانِكَ الذينَ سَبَقوكَ بالايمانِ ثُمَ قُلْ في آخِرِ ذلِكَ : اللهُمَ ارحَمْني بِتَرْكِ المَعاصي أبداً ماأبْقَيتَني وَارْحَمْني أنْ أتَكَلَّفَ مالا يَعْنيني

وَارزُقني حُسْنَ النَظَرِ فيما يُرضيكَ عَني . اللّهُمَ بَديعَ السَماواتِ وَالأَرْض ذَا الجلالِ وَالأكرام وَالعِزَةِ التي لاتُرامْ أسألُكَ يااللهُ يارَحْمنِ بِجَلالِكَ وَنور وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكتابِكَ بَصري وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِساني وَأَنْ تُفَرِّج بِه عَنْ قلبي وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صَدري وَأَنْ تُعمِلَ بِهِ بَدني فَأَنَهُ لايُعِيْنُني عَلىٰ الحَقِ غيرُكَ وَلا يُؤتيهِ ألا أَنْتَ وَلا حَولَ وَلا قُوَةَ إلا بِاللهِ العَليِّ العَظيم . ياأبا الحَسَنْ تَفعَلْ ذلكَ ثَلاثَ جُمَعٍ أو خَمْساً أو سَبْعاً تُجابَ بِإذْنِ اللهِ وَالذي بَعثني بِالحَقِ ماأَخْطَأَ مُؤمِناً قَطْ» قال ابنُ عَباس فَوَاللهِ مالَبِثَ عَلي إلا خَمْساً أو سَبْعاً حَتى جـاءَ رسولَ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ في ذَلِكَ المَجْلِسِ فقال يارسولَ اللهِ واللهِ إني كُنْتُ في ماخَلا لاأخُذُ إلا أربَعَ آياتٍ أو نَحْوَهُنَّ فإذا قَرأتهن عَلى نفسي تَفَلَتْنَ وَانا أُتعلَمْ اليومَ أَربَعينَ آيَةً أو نَحوَها فإذا قَرأتُها عَلى نَفسي فَكأنَمـا كِتابُ اللهِ بَينَ عَيْنيَ وَلَقدْ كُنْتُ أَسمَعُ الحديثَ فإذا رَدَدتُهُ تَمَلَتَ وَانـا اليومَ أَسمَعُ الاحاَديثَ فإذا تَحدثتُ بِها لَمْ اخرِمْ مِنها حَرْفاً . فَقال لَهُ رَسولُ اللهِ صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ : «مُؤمِنٌ وَرَبِ الكَعْبَة ياأبا الحَسَنْ»

رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب ورواه الحاكم في مستدركـه والطبراني في معجمه الكبير

هذا الحديث الشريف يتطلب أول مايتطلب العزم على التغلب على النسيان والتوكل على الله والاستعانة به والدعاء منه أن يعين المرء على ذلك فانـه لايعين على الخير غيـره .

يقول الامام الشافعي رضي الله عنه :

شكوت الى وكيع سوء حفظي فأرشدني الى ترك المـعـاصي
واخبرني بأن العلـم نـور ونـور الله لايُهـدى لعـاصي

وهنا يؤكد الامام الشافعي على أن استاذه وكيعاً ينصحه بأن يترك المعاصي بعد ان شكى له سوء حفظه . فمن أصلح مابينه وبين الله تعالى كان حقـاً

على الله أن يعينه على طاعته ورضاه قال تعالى «وَالذينَ جاهَدوا فينا لَنَهدِيَنَّهُمْ سُبلَنا وَإنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنينَ »(١٠)

وفيما يأتي بعض القواعد التي يمكن أن تساعد في تحسين الحفظ وسرعته وعدم النسيان :

• اختيار افضل الأوقات للحفظ وقد يختلف ذلك من فرد لآخر ولكن على الغالب فان افضل الاوقات للحفظ قبل النوم ولكن يفضل تكرار ما حفظ قبل النوم بعد الاستيقاظ مباشرة لكي يترسخ. والوقت الآخر المناسب للحفظ هو أول النهار أو في الاوقات التي يكون المرء مرتاحاً ومسترخياً .

• على المرء أن يختار الوسيلة التي تساعده على الحفظ . فهناك من يحفظ أفضل بكتابة مايريد حفظه ثم يتلوه بصوت منخفض ويراعي عند نظره الى الورق أماكن الكلمات وربما كيفية كتابتها وبذلك فان مساعده في الحفظ هما عيناه . وهناك من يحفظ افضل بترديد مايحفظه بصوت مرتفع بحيث يسمع نفسه أو يسمعه من جهاز التسجيل أو الراديو . وهذا الشخص تعينه في حفظه أذناه .

• على المرء أن يختار آيات معدودات يكررها حتى يحفظها ثم يكررها فوق الحفظ لكي تترسخ ثم يكررها بعد فترة وجيزة ثم يباعد الفترة شيئاً فشيئاً الى أن يصل الى فترة مناسبة يكررها فيه تكراراً يمنعه من النسيان .

• على المرء أن يربط بذهنه الآيات ذات الالفاظ المتشابهة مع مواقعها في السورة أو مع آيات أخر أو مع مواقع كتابتها على الورق أو مع اسلوب تلفظها لكي يميزها عما يشابهها . كل ذلك بذهنه لكي يعرف الآية الصحيحة ومايليها إذا ما اشتبهت عليه الآيات عند قراءتها فيما بعد

• فهم المعنى والتفسير وأسباب النزول من الامور المساعدة على الحفظ .

---

(١٠) سورة العنكبوت الآية ٦٩

• من صمم على حفظ كتاب الله وجد الوقت الملائم للحفظ والتكرار سواء كان ذلك اثناء راحته أو أثناء العمل لمن يناسب عمله ذلك أو في الطريق

• على الشاب أو الصبي أن يغتنم شبابه في الحفظ لان فكره اكثر استعداداً للحفظ من الكهل او الشيخ . قال صلى الله عليه وسلم : إغْتَنِمْ خَمساً قَبْلَ خمسٍ : شبابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَفراغَكَ قبلَ شُغْلِكَ وَحياتَكَ قَبْلَ مَوتِكَ وَغِناكَ قَبْلَ فَقْرِكَ» (١١)

إن في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه الصلاة والدعاء لحفظ القرآن اشارة الى ضرورة الايقان باستجابة الدعاء كما قال عليه الصلاة والسلام«أدعو اللهَ وَانْتُم موقِنونَ بِالأجابَةِ وَاعلموا أنَّ اللهَلايَستَجيبُ دعاءً مِنْ قَلبٍ غافلٍ لاهٍ» (١٢)

(١١) رواه الحاكم والبيهقي عن ابن عباس واحمد وابونعيم في الحلية عن عمرو بن ميمون .
(١٢) رواه الترمذي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه .

الباب الرابع

العمل بالقرآن

٢٦ – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«مَنْ قَرَأَ القُرآنَ وَعَمِلَ بما فيهِ أُلبِسَ والِدَاهُ تاجاً يَومَ القِيامَةِ ضَوءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوءِ الشَّمْسِ في بُيوتِ الدُنيا لَو كانَت فيكُمْ. فما ظَنُّكُمْ بِالذي عَمِلَ بِهذا»**

رواه ابو داؤد

في هذا الحديث تبيان لمكانة وثواب قاريء القرآن الذي يعمل به حتى أن ثوابه لايقتصر عليه وحده بل يعم الى والديه (إن كانا مؤمنين. أمـا إن لم يكونا مؤمنين فلا يغني عنهما شيئاً)

لماذا يلبس والداه التاج يوم القيامة وهما لم يقرآ القرآن ولم يفعلا ما فعل ولدهما؟ الجواب على ذلك أنهما تسببا في صلاح ولدهما إما عن طريق تعليمهما اياه وتربيتهما له وإما عن طريق دعائهما له او لأنهما أنشآه نشأة صالحة عن طريق إطعامه الطعام الحلال. قال رسول صلى الله عليه وسلم: «إذا مَاتَ الأنسانُ أنقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثلاث صَدَقَةٌ جارِية أو عِلمٌ يُنتَفَعُ بِهِ أو وَلَدٌ صالِحٌ يَدعو لَهُ» (١) فالمتوفي هنا تسبب في هذه الامور الثلاثـة فثوابها يلحقه في حياته وبعد وفاته. وهنا الولد الصالح الذي قرأ القرآن وعمل به هذا هو ثواب والديه فهما قد أرشداه على الخير والدَّال على الخير كفاعله (إلا أن الله يضاعف الثواب لمن يشاء وليس معنى ذلك أن الله يضاعف لفاعل الخير مثل مضاعفته للدال عليه فان المضاعفة لفاعل الخير إن اخلصت النية لله ربما كانت أعظم من الدال عليه).

(١) عن أبي هريرة رواه البخاري في الادب ومسلم وابو داؤد والترمذي والنسائي.

٢٧ – عن النواس بن سمعان (٢) رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

يُؤتى يومَ القيامَةِ بالقُرآنِ وأهلَهُ الذينَ كانوا يَعْمَلونَ بِهِ في الدُنيا تَقْدُمُهُ سورة البَقَرة وَآلَ عِمرانَ تُحاجّانِ عَن صاحِبِهِما

رواه مسلم

هذا الحديث يفسر الحديثين الذين سبقا تحت رقم ٧ و٨ . فأهل القران أهل الله وخاصته ويأتي هذا القران شفيعاً لصاحبه الذي كان يعمل به في الدنيا ومقدمة القرآن البقرة وآل عمران فهما يتقدمان في الشفاعة والذود عن قارئهما والعامل بهما ومن عمل بما في البقرة وآل عمران من أحكام فقد عمل بما في القرآن كله تقريباً لكثرة ماتحويان من احكام .

قال ابو سعيد الخراز (٣) رضي الله عنه أول الفهم لكتاب الله عز وجل العمل به لان فيه العلم والفهم والاستنباط وأول الفهم إلقاء السمع والمشاهدة لقول الله عز وجل :

«إنَّ في ذَلِكَ لَذِكرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أو أَلقىٰ السَّمْعَ وَهُوَ شَهيد » (٤) كما قال : «الذينَ يَسْتَمِعونَ القولَ فَيَتبِعونَ أحسَنَهُ » (٥) والقرآن كله حسن ومعنى اتباع الأحسن مايكشف للقلوب من العجائب عند الاستماع والقاء السمع من طريق الفهم والاستنباط وأول القاء السمع لاستماع القرآن هو أن تسمعه كأن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأه عليك ثم ترقى عن ذلك فكأنك تسمعه من جبريل عليه السلام وقراءته على النبي صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى

---

(٢) هو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو العامري الكلابي هو وابوه صحابيان .

(٣) ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز من أهل بغداد صحب ذا النون المصري والسري السقطي وبشر الحافي وغيرهم من المشايخ ومن المتكلمين في علم الاخلاص . توفي سنة ٢٧٩هـ ودفن في الموصل

(٤) سورة ق الآية ٣٧

«وَإِنَّهُ لَتنزيلُ رَبِّ العالمينَ نَزَلَ بِهِ الروحُ الأمينُ على قلبكَ لِتكونَ مِنَ المُنذِرين»(٦) ثم ترقى عن ذلك فكأنك تسمعه من الحق عز وجل .

وأخرج الدارمي عن علي رضي الله عنه انه قال : ياحملة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لايجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون مع الخلق يباهي بعضهم بعضاً حتى أن الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه . اولئك لاتصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله تعالى . .

٢٨ — عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

لاحَسَدَ ألا في أثنتين : رَجُلٌ آتاهُ اللهُ القرآنَ فهو يَقومُ بِهِ آناءَ الليلِ وآناءَ النَهارِ وَرَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالا فَهُوَ يُنفِقُهُ آناءَ الليلِ وآناءَ النَهارِ

متفق عليه

الحسد الممقوت هو تمني زوال نعمة الغير والحسد الممدوح هنا هو تمني الحصول على مماثلة المحسود في العلم أو في المال .

القيام بالقرآن آناء الليل بتلاوته وتعلمه والتهجد به ويشبه أن يكون ذلك سراً لخفاء ذلك عن الناس . أما آناء النهار فهو العمل به علناً أمام الناس لأمر الله تعالى بالعمل ولكي يكون قدوة لغيره فيصيبه ثواب من اقتدى به .

تسلسل الحديث يبتديء بايضاح فضل من يؤتى القرآن ويعمل به ثم فضل من يؤتى المال ويشير ذلك الى فضل العلم على الصدقة . قال عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه لكميل (٧) : يا كميل : العلم خير من المال . العلم يحرسك

---

(٥) سورة الزمر الآية ١٨

(٦) سورة الشعراء الآية ١٩٣

(٧) كميل بن زياد بن نهيل من اصحاب الامام علي رضي الله عنه من التابعين مات سنة ٨٢هـ .

وأنت تحرس المال . العلم حاكم والمال محكوم عليه . والمال تنقصه الصدقة والعلم يزكو بالانفاق (الاشارة الى نقصان المال بالصدقة هو النقصان الظاهري الذي يشهده الناس . اما عند الله فهو يربو ويزداد .)

وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث بحديث يرويه أبي كبشة الانماري (٨) رضي الله عنه حيث يقول: مَثَلُ هذهِ الأُمةِ مَثلُ أربَعة : رَجلٍ آتاهُ اللهُ مالا وَعِلماً فَهُوَ يَعمَلُ بِعلمِهِ في مالِهِ وَرَجُلٍ آتاه اللهُ عِلماً وَلم يُؤتِهِ مالاً فيقولُ رَبِ لو أنَّ لي مالاً مِثْلَ مالِ فُلان لكُنتُ أعمَلُ فيهِ بِمثْلِهِ فهما في الأَجْرِ سَواء (وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل مايعمل من غير حب زوال النعمة عنه) وَرَجُلٍ آتاهُ اللهُ مالاً وَلَمْ يُؤتِهِ عِلْماً فَهُوَ يُنفِقُهُ في معاصي الله عَزَّ وَجَلَّ وَرَجُلٍ لم يُؤتِهِ عِلماً وَلم يُؤتِه مَالاً فيقولُ لَو أن لي مِثلَ مالِ فلان لكنت أنفقتُهُ مثلَ ما أنفَقَهُ فيه مِنَ المعاصي فَهُما في الوِزرِ سَواءَ (٩) . وهكذا ذمّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تمنيه للمعصية لامن جهة أن يتمنى أن يكون له من النعمة مثل ماله . فإذن لاحرج على من يغبط غيره في نعمة ويشتهي لنفسه مثلها طالما لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له . نعم إن كانت تلك النعمة دينية واجبة كالايمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو أن يحب أن يكون مثله لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضياً بالمعصية وذلك حرام . وإذا كانت النعمة من الفضائل كانفاق الاموال في المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب اليها واذا كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح فالمنافسة فيها مباحة (١٠) .

٢٩ — عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(٨) قال ابن حبان ابو كبشة هو سعيد بن عمرو وقيل عمرو بن سعيد الانماري المذحجي

(٩) رواه ابن ماجة والترمذي وقال حسن صحيح

(١٠) احياء علوم الدين للامام الغزالي — الجزء الثالث صفحة ١٨٠

«مَن قَرَأَ القُرآنَ فَكَأنما أُستُدرِجَتِ النُبُوَّةُ بَينَ جَنبَيهِ غيرَ أَنَّهُ لايُوحىٰ أليَهِ . وَمَنَ قَرَأَ القُرآنَ فَرأىٰ أنَّ أَحَداً أُعطِيَ أفضَلَ مما أُعطِيَ فَقَدْ عَظَّمَ ماصَغَّرَ اللهُ وَصَغَّرَ ماعَظَّمَ اللهُ . وَليسَ يَنبَغي لِحامِلِ القُرآنِ أن يَسَفِهَ فيمَنْ يُسَفِهُ أَو يَغضَبَ فيمَنْ يَغضَبُ أَو يَحْتَدَ فيمَن يَحتد وَلكِنْ يَعفو وَيَصْفَحَ لِفَضلِ القُرآنِ»

رواه الطبري

لقد أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياً بنص معين هو القرآن الكريم والسنة بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمن أوتي القرآن الكريم فقد حصل على ماأوحى الله تعالى الى رسوله بنصه لكنه يفرق عن رسول الله بأنه لايوحى اليه وهكذا فان العلماء ورثة الانبياء لايرثون الدرهم والدينار ولكن يرثون العلم والعمل به ونشره بين الناس .

إن من تعظيم المرء لله تعالى تعظيمه لكتاب الله . ومن أوتي خيراً كثيراً فعليه أن يشكر الله تعالى على تلك النعمة العظيمة وأن يشعر بكبر تلك المنة والفضل الذي آتاه الله تعالى إياه .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس ينامون وبنهاره إذا الناس يفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون وينبغي أن يكون مستكيناً ليناً ولا ينبغي أن يكون جافياً ولا حمارياً ولا صياحاً ولا صخاباً ولاعنيداً .

وقال بعض الصالحين : علمت أن اهل القرآن يُسألون كما يُسأل الانبياء (اي يوم القيامة) وفي الحديث الشريف نهيٌ لأصحاب القرآن عن السفه والغضب والحدة وأمر بالحلم والصفح وجملة الأمر أمر بحسن الخلق ومكارم الاخلاق وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها« كانَ خُلُقهُ القُرآن » (١١) . فان كان رسول الله صلى

(١١) رواه مسلم واحمد وابو داود .

الله عليه وسلم خلقه القرآن فالقرآن بيننا وعلى حماة القرآن التخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهي أخلاق القرآن .

٣٠ — عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«مَنْ قَرأَ القُرآنَ وَاستَظْهَرَهُ فَأَحَلَّ حلالَهُ وَحَرَّمَ حَرامَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهِ الجَنـَّـةَ وَشَفَعَهُ في عَشَرَةٍ مِنْ أهلِ بيتِهِ كُلِّهُمْ وَجَبَتْ لَهُ النار»

رواه الترمذي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبياناً للحلال والحرام : الحَلالُ بَيِّنٌ وَالحَرامُ بَيِّنٌ وَبَينَهُما أُمورٌ مُشْتَبِهاتٌ لايَعْلَمُهُنَّ كَثيرٌ مِنَ الناسِ . فَمَنْ إتقى الشُبهاتِ فَقَدْ إستَبرأ لِعِرضِهِ وَدينِهِ وَمَنْ وَقَعَ في الشُبُهاتِ وَقَعَ في الحَرامِ كَراعٍ يَرعىٰ حَولَ الحمىٰ يُوشِكُ أن يَواقِعهُ . إلا إنَّ لِكُلِ مَلِكٍ حَمىٰ إلا وأنَّ حَمىٰ اللهِ مَحارِمُهُ (١٢) وهكذا فالحلال في القرآن بيّن والحرام كذلك بيّن فيه . اما الامور المشتبهات فتعامل كما ورد في الحديث الاخير بالاجتناب خوفاً من الوقوع في الحرام . وهكذا من فعل ذلك أدخله الله به الجنة وشفّعه في أهل بيته .

الشفاعة ثابتة في القرآن والسنة وهذا الذي قد قرأ القرآن وعمل بما فيه فانه يشفع لغيره بسبب فضله ومكانته عند الله تعالى وأولى من يشفع فيهم هم والداه لاستحقاقهم ذلك نتيجة تسببهما في ذلك الفعل وإن لم يكونا من اهل القرآن وهذه الشفاعة لاتتم الاّ باذن الله تعالى لمن يشاء فيمن يشاء ولا شفاعة لمن لايؤمن بالله ورسوله . وكما أن شفاعة الولد لوالديه حق فان شفاعة الوالد لولده هي ايضاً ثابته في كتاب الله تعالى . فكما ذكر الله تعالى الدعاء للوالدين «رَبِّ آغفِرْ لي وَلوالِدَيَّ وَلِلمُؤمِنينَ يَومَ يَقومُ آلحِسابُ»(١٣) ذكر دعاء الوالد لذريته

---

(١٢) عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه البخاري في الادب ومسلم وابو داؤد والترمذي والنسائي

(١٣) سورة ابراهيم الآية ٤٠

« رَبِ إجعَلني مُقيمَ الصلاةِ ومِنْ ذُرِيَتي رَبَنا وتَقبلْ دُعائي » (١٤) وكذلك دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام : « رَبَّنا وابعَثْ فِيهِمْ رَسولاً مِنْهُم يَتلو عَليهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِمَهُم الكِتابَ والحِكمَةَ وَيُزَكيهِمْ إنَكَ أنتَ العزيزُ الحَكيمْ»(١٥) هذا الدعاء في الدنيا وكذلك الشفاعة في الآخرة حيث يكونون أحوج اليها حينئذ . فالشفاعة حق للانبياء والمرسلين وللقرآن والصيام والاعمال الصالحة ولعباد الله الصالحين واوليائه المتقين .

وفي هذا الحديث زيادة على شفاعة الرجل لوالديه الى أهل بيته ممن وجبت له النار . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وجزاء قراءته للقرآن واستظهاره له وعمله به في الحياة الدنيا والله عنده حسن الثواب . وكما يشفع الصالحون للوالدين والاقربين كذلك يشفعون باذن الله لمن علمهم او علموه ولمن له فضل عليهم ولمن احبهم وأحبوه في الله تعالى .

٣١ — عن أبي شريح الخزاعي (١٦) قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«إنَّ هَذا القُرآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وَطَرَفُهُ بأيديكُمْ فتمَسَّكوا بِهِ فَأنَكُمْ لَنْ تَضِلوا وَلَنْ تَهلكوا بَعدَهُ أبَداً» .

• أخرجه إبن أبي شيبة .

قال الله تعالى : وَكَذلِكَ أنْزَلناهُ قُرآناً عَرَبياً وَصَرَّفْنا فيهِ مِنَ الوَعيدِ لَعَلَهُمْ يَتقونَ أو يُحدِثُ لهم ذِكراً » (١٧) فما أنزل الله القرآن الا هداية للبشر وهو كلام الله القديم المنزه الذي قاله ولم يزل يقوله فطرفه بيده . أما طرفه الآخر فهو المصحف الذي بين ايدينا فعلينا التمسك به فهو الحبل المتين الذي

---

(١٤) سورة ابراهيم الآية ٤٠

(١٥) سورة البقرة الاية ١٢٩

(١٦) هو خويلد بن عمر الخزاعي ثم الكعبي أسلم قبل الفتح وكان معه لواء خزاعة يوم الفتح توفي بالمدينة عام ٦٨هـ .

(١٧) سورة طه الاية ١١٣

بيننا وبين ربنا لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد صانه الله من التحريف والتبديل . قال الله تعالى : « إنا نَحْنُ أنزَلْنا الذِكرَ وَإنا لَهُ لَحافِظونَ » (١٨) فاذا ماشتد الامر واختلف الناس واختلطت المسالك ولم يعرفوا ماذا يفعلون كانت الفرقة الناجية تلك التي تتمسك بكتاب الله تعالى ومن بعده سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في الحديث ٣٥ .

٣٢ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«إنَّ القُرآنَ نَزَلَ عَلى خَمْسَة أوجُه حَلالٌ وَحَرامٌ وَمُحكَمٌ وَمُتَشابِهٌ وَأمْثالٌ فاعمَلوا بِالحَلالِ وَاجتَنِبوا الحَرامَ وَاتَبِعوا المُحْكَمَ وَآمِنوا بالمُتَشابِهِ وَاعتَبروا بِالأَمْثالِ»

رواه البيهقي .

الحلال بين في كتاب الله تعالى قال تعالى : « يُحِلُّ لَهُمُ الطَيبات وَيُحَرِمُ عَليهِمُ الخَبائِث » (١٩) وهو بيّن واضح في آيات كثيرة مثل قوله تعالى : «فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الاتعدلوا فواحدة»(٢٠) ومثل قوله تعالى :«أُحِلَ لكُمْ لَيلَةَ الصيامِ الرَفَثُ الى نِسائِكُم»(٢١)

والحرام بيّن فالله تعالى قد حرم الخبائث . قال تعالى : فَاجتَنِبوا الرِجْسَ مِنَ الأَوثانِ وَاجْتَنِبوا قَولَ الزورِ (٢٢) وفي آية اخرى : حُرِمَتْ عَليكُمُ المَيتَةُ وَالدَمُ وَلحمُ الخِنْزيرِ وَما أُهِلَ لِغيرِ اللهِ بِهِ وَالمُنْخَنِقَةُ وَالموقوذَةُ والمُتَرَدِيَةُ وَالنطيحَةُ وَما أَكَلَ السَبُعُ إلاماذَكيتمْ وماذُبِحَ على النُصُبِ وَأن تَستَقسِموا بِالأَزلام (٢٣)

(١٨) سورة الحجر الاية ٩
(١٩) سورة الاعراف الاية ١٥٧
(٢٠) سورة النساء الاية ٣
(٢١) سورة البقرة الاية ١٨٧
(٢٢) سورة الحج الاية ٣٠
(٢٣) سورة المائدة الاية ٣

والمحكم هو الثابت الحكم والذي يعطي قاعدة قانونية محكمة مثل قوله تعالى :«يُوصيكُمُ اللهُ في أولادِكُمْ للذَّكَرِ مِثْلُ حظِّ الأُنثيين»(٢٤)ومثل قوله تعالى «وَالسارِقُ وَالسارِقَةُ فَاقطَعوا أَيدِيَهُما » (٢٥) فذلك مما يجب اتباعه والعمل به كما ورد في الحديث .

والمتشابه هو ماكان غير واضح المعنى لبعض الناس ومن أمثاله الحروف الموجودة في اوائل بعض السور مثل الم ، ص،المص ومثله ايضاً الآياتالدقيقة المعنى مثل قوله تعالى : «الرَّحمنُ عَلىَ العَرْشِ استَوى» (٢٦) فالاستواء معلوم لكن في حق الله تعالى لانعلم كيف يكون ذلك فلايشبهه استواء أحد من خلقه فليس كمثله شيء . وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفكر في خلق الله ولا نتفكر في ذات الله تعالى . ورغم أن الكثير من الايات المتشابهات لبعض الناس محكمات واضحات للراسخين في العلم وبعض الآيات المتشابهات غير الواضحات في زمن مايتضح معناها وتكون محكمة في زمن آخر فان على المؤمن أن يؤمن بمثل هذه الآيات ولاينقب عن دقائقها بغير علم .

والامثال في القرآن الكريم للاعتبار والعظة منها امثال عن الامم السالفة ومنها تشبيهات بأمور محسوسة . قال الله تعالى: «مَثَلُ الذينَ يُنفِقونَ أَموالَهُمْ في سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سنابِلَ في كُلِّ سُنبُلَةٍ مائةُ حَبَةٍ وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَن يَشاء.» (٢٧) فالله يضاعف الحسنات . الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف كيف يشاء ولمن يشاء مثل مايخرج من الحبة الواحدة سبعمائة حبة والله على كل شيء قدير وعلى المؤمن الاعتبار بتلك الامثال واخذ العظة .

(٢٤) سورة النساء الاية ١١

(٢٥) سورة المائدة الاية ٣٨

(٢٦) سورة طه الاية ٥

(٢٧) سورة البقرة الاية ٢٦١

٣٣ ـ سُئِلَ عبد الله بن أبي أوفى :(٢٨) أوصىَ النبي صلى الله عليه وسلم قال لا .

قلت كيف كتب على الناس الوصية أمروا بها وَلم يُوصي ؟ قال أَوصىٰ بكِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

رواه الجماعة الاابا داؤد

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوصي أمته من بعده بأفضل من اتباع كتاب الله فهو الكتاب الذي يحوي وصية الله ورسوله لأمته بعده قال الله تعالى :

«أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أنا أَنزَلنا عَليكَ الكِتابَ يُتْلى عليهِمْ . أنَّ في ذَلِكَ لَرحْمَةً وَذِكرى لِقوم يُؤمِنونَ »(٢٩) .

اما وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخرى فهي أحاديثه وسنته الّتي نقلها عنه الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين والمقصود من سؤال الصحابي عن كتابة الوصية أن الله تعالى قال : «كُتِبَ عليكُمْ أذا حَضَرَ أَحَدَكُم الموت إن تَرَكَ خَيراً الوصِيَّةُ للوالِدينِ وَالأقرَبينَ »(٣٠) فالله تعالى أمر الناس بالوصية كما أمر صلى الله عليه وسلم من كان عليه دين أو أمر يستحق الوصية أن يكتب وصية ولايؤجلها فالموت أقرب لابن آدم من شراك نعله .

(٢٨) هو علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي كان آخر من مات من الصحابة في الكوفة سنة ٨٧هـ ولد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة حنين وكان من أصحاب الشجرة

(٢٩) سورة العنكبوت الاية ٥١

(٣٠) سورة البقرة الاية ١٨٠

٣٤ ـ عن جابر بن عبد الله (٣١) رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

«أما بَعْدُ فأنَّ أصدَقَ الحديثِ كِتابُ الله وَأنَّ أفْضَلَ الهَدي هَديُ مُحَمد وَشرّ الامورِ مُحدَثاتُها وَكُلَّ بِدْعة ضَلالَة» ثم يرفع صوته وتحمر وجنتاه ويشتد غضبه اذا ذكر الساعة كأنه منذر جيش . قال ثم يقول : **«أتتكُمُ الساعَةُ . بُعِثْتُ أنا وَالساعَةِ هكَذا** ـ واشار باصبعيه السبابة والوسطى ـ **صَبّحَتكُمُ الساعَةُ وَمَسّتكُم. مَنْ تَرَكَ مالاً فَلأهْلِهِ وَمَن تَرَكَ ديناً أو ضياعاً فإليّ وَعليّ»**

رواه الامام احمد

من أسس الايمان الرئيسة : الايمان بكتاب الله وبأنه أصدق الحديث فمن شك في صدق شيء منه او اتخذ كتاباً آخر وفضّله على كتاب الله عز وجل أو إعتقد بانه أصدق من كتاب الله فهو كافر خارج عن ملة المسلمين .ويليه في وجوب الاتباع : سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والبدعة كل أمر محدث يخالف القرآن الكريم أو السنة النبوية او أحد الاسس الواردة فيهما . ويوضح هذا التعريف حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ أحدَثَ في أمرِنا هَذا ماليسَ مِنْهُ فَهُوَ رَد» (٣٢) فالأحداث في الدين ماليس منه هو البدعة . أما إحداث أمر من الدين فهو ليس بدعة فمثلاً إن دحض شبهات اعداء الاسلام بحجج جديدة هو من الدين وغير مشمول بحديث البدعة فهو أمر حسن ، وهكذا يمكن معرفة كل أمر مستحدث هل هو سنة حسنة ام بدعة سيئة . ولنأخذ مثالين على ذلك :

التدخين بدعة لانها ليست من الدين وليس هناك في الدين مايؤيد استنشاق المرء للدخان فليس هو بطعام أو شراب مما احل الله .

---

(٣١) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الانصاري السلمي شهد ١٩ غزوة من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا غزوة بدر وأحد ولقد قتل أبوه فيها . عاش ٩٤ سنة وتوفي سنة ٧٤هـ .

(٣٢) رواه البخاري ومسلم وابو داؤد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها

ومثال السنة الحسنة أستخدام مكبرات الصوت في الأذان مثلاً فهو أمر مستحدث لكنه حسن لان من مايدعو اليه الدين إبلاغ صوت المؤذن لأبعد مسافة ممكنة . واستخدام آلة جديدة تساعد بذلك أمر حسن . وقس على ذلك كل أمر مستحدث للتفريق بين البدعة والسنة الحسنة .

٣٥ - عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

«ألا إنها ستكونُ فِتنةٌ فقلتُ مَاالمَخْرَجُ مِنها يارَسولَ الله قال كِتابُ اللهِ فيهِ نَبأُ ماقبْلَكُمْ وَخَبرُ مَابعدكُم وَحُكْمُ مابَينكُم هُوَ الفَصْلُ لَيسَ بِالهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِن جَبارٍ قَصَمَهُ الله وَمَنْ أبْتَغى الهُدَى في غَيرِهِ أضَلَهُ اللهُ وَهُوَ حَبلُ اللهِ المَتينِ وَهُوَ الذِكْرُ الحَكيمُ وَهُوَ الصِراطُ المُستَقيم هُوَ الذي لاتَزيغُ بِهِ الأهواء وَلا تَلتَبِسُ بِهِ الألسِنَة وَلا يَشبَعُ مِنهُ العُلَماء وَلا يَخلَقُ على كَثْرَةِ الرَدِ وَلا تَنقَضي عَجائِبُهُ . هُوَ الذي لَمْ تَنتَهِ الجِنُ أذ سَمِعَتْهُ حَتى قالوا إنا سَمِعْنا قُرآناً عَجَباً يَهدي إلى الرُشدِ . مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَن دعا اليهِ هُديَ الى صراطٍ مُستَقيم »

رواه الترمذي

هذا الحديث الشامل لصفات كتاب الله تعالى . حديث عظيم الشأن . ينبغي التمعن فيه فهو جواب شافي للمخرج من الفتن في أي وقت حدثت وجوابها هو العودة الى كتاب الله تعالى فان فيه :

• نبأ ماقبلنا من أخبار وقصص لامم سلفت . كذّبت فمحقت أو صدّقت فاثيبت

• وخبر مابعدنا من أخبار الى يوم القيامة وقيام الساعة منها نزول عيسى إبن مريم عليه السلام وغيره مما يفقهه من يفقهه ويجهله من يجهله .

• وحكم مابيننا من أحكام القصاص والاحوال الشخصية والمعاملات بين الافراد والجماعات في أحوال الرخاء والشدة والسلم والحرب

• هو الفصل . أحكامه قاطعة وقواعده الاصولية ثابتة وواضحة كحد السيف

• ليس بالهزل فكله جدٌ ليس فيه آية هزل وهو قول فصل . إما حلال وإما حرام أو محكم أو متشابه أو قصص وأمثال .

• من تركه من جبار قصمه الله تعالى فالقرآن يأمر بالعدل والاحسان والعدل هو أساس الملك فمن ترك العدل من أولي الامر عاقبه الله وأخذه أخذ عزيز مقتدر .

• من ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله . فليس هناك هدى في شريعة يضعها غير الله ومن أراد العزة ففيه العزة ومن ضل عن هداه الى ماسواه أخزاه الله في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد .

• هو حبل الله المتين طرفه بيد الله وطرفه الثاني بأيدينا فمن استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها .

• وهو الذكر الحكيم . فمن أراد ذكر الله فلا أفضل من تلاوة كتابه فكله حكمة .

• هو الصراط المستقيم . من سار على نهجه فلن يكون من المغضوب عليهم ولا من الضالين .

• لاتزيغ به الاهواء . فمن ابتغى الهوى في تفسيره وأحكامه فلن يلبث أن تنكشف حبائله لأن الله وعد بحفظه فقال : إنَّا نَحْنُ نزّلنا الذِّكر وإنّا له لحافظون (٣٣) .

• لاتلتبس به الألسنة فهو قرآن عربي مبين اللفظ متواتر النص لن يزاد فيه حرف او ينقص منه .

---

(٣٣) سورة الحجر الاية ٩

• لايشبع منه العلماء فكل علوم الشريعة من القرآن وكل مانهلوا فانما من بحره ومن أراد المزيد فلن يروى غليله .

• لايخلق على كثرة الرد فكلما تلي القرآن مرة بعد اخرى وجد القارىء له حلاوة وكأنه يتلوه من جديد وظهرت له معان جديدة وفهمه المؤمن فهماً جديداً ولن يشعر به أحد أنه قد اصبح عتيقاً إلا من قد أعمى الله بصيرته فضلّ عن سواء السبيل،فقد تحدى الله تعالى أن يؤتى ولو بآية من مثله وهذا التحدي قائم الى يوم القيامة ولن يستطيع أن يأتي بشر بآية من مثله .

• لاتنقضي عجائبه . فما ظهر من عجائبه بعد زمن الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر بكثير مما ظهر في حياته وما سيظهر في المستقبل كثير وكثير .

• لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد(٣٤) فهو كتاب الله لهداية الجن والانس وما كان عجباً للجن فهو أعجب منه للانس وما قد هدى الجن الى الرشد يهدي الانس الى ما هو أرشد

• من قال به صدق فكله حق وليس فيه غير الصدق .

• ومن عمل به أجر فالعمل وفقه يضاعفه الله : الحسنة بعشر أمثالها الى ماشاء الله .

• من حكم به عدل سواء كان الحكم للمرء مع نفسه او مع أسرته أو مع مجتمعه أو حكم بين الناس فليس فيه غير العدل .

• من دعا اليه هدي الى صراط مستقيم . فهو دليل الدعاة الى الحق وهو الصراط المستقيم .

أو ليس في هذا الحديث أشمل وأدق وأروع وصف للقرآن الكريم .
فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع الكلم وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى (٣٥)

---

(٣٤) سورة الجن الايتان ١ و ٢

(٣٥) سورة النجم الايتان ٣ و ٤

٣٦ - عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره الى نخلة فقال :

«ألا أُخبرُكُمْ بخيرِ الناسِ وَشرِّ الناسِ ؟ أنَّ خيرَ الناسِ رَجُلٌ عَمِلَ في سَبيلِ اللهِ عَلى ظَهْرِ فَرَسِهِ أو عَلى ظَهْرِ بَعيرِهِ أو عَلى قَدَمِهِ حَتى يَأتيهِ المَوتُ وأنَّ مِنْ شَرِّ الناسِ رَجُلاً فاجِراً يَقرأُ كِتابَ اللهِ لايَرعَوي إلى شَيءٍ مِنْهُ»

رواه احمد والنسائي والحاكم وصححه

خير الناس المجاهدون في سبيل الله الذين يستمرون في ذلك حتى يأتيهم الموت وشر الناس الفاجر الذي يقرأ القرآن ولايعمل بشيء منه . والفاجر هو المرتكب للمعاصي سواء كان مسلماً ام غير مسلم . ويشمل ذلك في زمننا هذا المستشرقين وتلامذتهم السائرين على نهجهم من المسلمين وعلماء السوء كما سيأتي في الاحاديث الثلاثة التالية .

قال بعض العلماء : ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لايعلم . يقول : « ألا لَعْنَةُ اللهِ عَلى الظالِمين »(٣٦) وهو ظالم لنفسه « ألا لَعْنَةُ اللهِ عَلى الكاذِبينَ»(٣٧) وهو منهم .

قال ابو سليمان الداراني : الزبانية أسرع الى حملة القرآن الذين يعصون الله عزوجل منهم الى عبدة الاوثان .

وقال بعض السلف : ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح السورة فتلعنه حتى يفرغ منها قيل وكيف ذلك ؟ فقال اذا أحلّ حلالها وحرم حرامها صلت عليه وإلاّ لعنته .

وروى ابن ماجة من حديث جندب قال كنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتينا العلم قبل القرآن وسيأتي قوم يؤتون القرآن قبل الايمان يقيمون

(٣٦) سورة هود الاية ١٨

(٣٧) سورة آل عمران الاية ٦١

حروفه ويضيعون حدوده وحقوقه يقولون قرأنا فمن أقرأ منا وعلمنا فمن اعلم منا فذلك حظهم وفي لفظ أُولئك شرار هذه الامة .

وقال قتادة : لم يجالس أحد هذا القرآن إلاقام بزيادة أونقصان . وقال الله تعالى: « وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤمِنينَ وَلايَزيدُ ٱلظالمينَ إلاخَسارا »(٣٨)

٣٧ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« يَخْرُجُ فيكُمْ قومٌ تَحقِرونَ صَلاتَكُم مَعَ صَلاتِهِمْ وَصِيامَكُمْ مَعَ صِيامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيقرأونَ القُرآنَ لايُجاوِزُ حَناجِرَهُمْ . يَمْرُقونَ مِنَ الدينِ كَما يَمْرُقُ السَهْمُ مِنَ الرَمِيَّةِ يَنْظُرُ في النَصْلِ فلا يَرى شيئاً وَينظرُ في القِدحِ فَلا يرىٰ شيئاً وَينظرُ في الريشِ فلا يرىٰ شيئاً وَيتمارىٰ مِنَ الفُوَقِ »

رواه الاربعة

المروق من الدين : أخذ مايوافق هوى النفس وترك ماسواه

والمعنى اللغوي للمروق هو سرعة الخروج أي يخرجون من الدين بسرعة كسرعة السهم من الرمية .

وروى مسلم وأبو داؤد والنسائي هذا الحديث بلفظ : «يَأتي في آخِرِ الزَمانِ قَومٌ حُدَثاءُ الأَسْنانِ سُفَهاءُ الأحلامِ يَقولونَ مِنْ خَيرِ قولِ البَرِيَّةِ يَمْرُقونَ مِنَ الأَسلامِ كما يَمْرُقُ السَهْمُ مِنَ الرَمِيَّةِ لايُجاوِزُ إيمانُهُمْ حَناجِرَهُمْ فأيـنَ لَقيتُموهُمْ فاقتُلوهُمْ فَأنَّ قَتْلَهُم أجرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَومَ القِيامَةِ » .

وينطبق هذا الحديث على من أوتي علماً وسعة اطلاع في علوم الشريعة لكنه لاإيمان له كالمستشرقين وتلامذتهم يتكلمون كلاماً «معسولاً» عليه صبغة الدقة والعلمية والرغبة في الوصول الى الحقيقة لكنه يخفي في جنباته الحقد على الاسلام ومحاولة الطعن فيه وهدمه بأساليب خبيثة .

---

(٣٨) سورة الاسراء الاية ٨٢

وينطبق ايضاً على المبتدعين من أهل الاهواء الذين اقتنعوا بأفكار فاسدة وهم يريدون أن يثبتوها بالأخذ من الدين مايوافق آراءهم وترك سائره ويسلكون في سبيل ذلك أسلوب جمع المعلومات المؤيدة لأهوائهم وبدعهم وبذا يظهرون امام البسطاء والسذج كعلماء مدققين متمعنين في كلامهم ومصيبين في استنتاجاتهم .

قال معاذ بن جبل (٣٩) رضي الله عنه : «إن وراءكم فتناً يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والحر والعبد فيوشك قائل أن يقول مالاناس لايتبعوني وقد قرأت القرآن ! ماهم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره ! فإياكم وما يبتدع فإن من ابتدع ضلالة واحذركم زيغة الحكيم فان الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق .» فقيل له مايدريني رحمك الله أن الحكيم يقول كلمة الضلالة وان المنافق يقول كلمة الحق قال بلى . اجتنب من كلام الحكيم المستهترات التي يقال ماهذه ؟ ولايثنينك ذلك عنه وانه لعله يرجع ويتبع الحق إذا سمعه فان على الحق نوراً .

٣٨ — عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أَكْثَرُ مُنَافِقِي هٰذِهِ الأُمَّةِ قُرَّاؤُها**»

رواه أحمد والبيهقي وابن عدي والطبراني

قال الله تعالى : « إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النارِ»(٤٠).

النفاق هو إخفاء الكفر والجحود وإظهار الايمان . وقد ظهر النفاق في المدينة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى الايات البينات

---

(٣٩) معاذ بن جبل الانصاري الخزرجي الامام المقدم في علم الحلال والحرام شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى احاديث كثيرة عنه وأمَّره رسول الله على اليمن وقد دعا له رسول الله ووصفه بأنه اعلمهم (الصحابة) بالحلال والحرام توفي بالطاعون في الشام عام ١٧هـ وعمره ٣٤ سنة .

(٤٠) سورة النساء الاية ١٤٥ .

تبياناً لصفاتهم وشدّد رسول الله صلى الله عليه وسلم في وعيدهم مظهراً خصالهم . قال تعالى : «وَإِذا قَاموا الىٰ الصَّلاةِ قامُوا كُسالىٰ يُراؤونَ الناسَ وَلايَذْكُرونَ اللهَ إلاقليلاً » (٤١) فهم يظهرون حسن الكلام «وإنْ يَقولوا تَسْمَعْ لِقولِهِمْ » (٤٢) ويبطنون ممالأة الكفار « وَأذا خَلَـوا إلىٰ شَياطينِهِمْ قالوا إنا مَعَكُمْ إنّما نَحْنُ مُسْتَهزِؤون » (٤٣) وصفتهم في الحديث الشريف : «آيةِ المنافقِ ثَلاثٌ إذا حَدَّثَ كَذَبَ وَإذا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإذا اؤْتُمِنَ خان » (٤٤) .
فالمنافقون ليسوا جهلة أميين بل هم متعلمون لكن لاايمان لهم . فاكثـــر المنافقين في هذه الامة هم ممن يقرأ القرآن ويستهزيء باحكامه لفظاً اوفعلاً .

ان المعاصي التي يرتكبها المسلم واتباع الهوى كل ذلك قد يقوده الى النفاق فهي تحجبه عن رؤية الحق وتمييزه عن الباطل . فهو رغم معرفته بالآيات البينات إلاأنه لايجد الرغبة في اتباعها . قال أحد العلماء : الغريـب هو القرآن في جوف الفاجر .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أُنزل القرآن عليهم ايعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً . إن احدكم ليقرأ القرآن من فاتحتـه الى خاتمته مايسقط منه حرفاً وقد اسقط العمل به .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا رأيتم العالم محباً للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما أحب . وقال الحسن البصري (٤٥) رضي الله عنه عقوبة العلماء موت القلوب وموت القلب طلب الدنيا بعمـل الآخرة .

---

(٤١) سورة النساء الاية ١٤٢
(٤٢) سورة المنافقون الاية ٤
(٤٣) سورة البقرة الاية ١٤
(٤٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن انس بن مالك .
(٤٥) الحسن بن ابي الحسن البصري اسم ابيه يسار وهو فقيه فاضل مشهور وهو من اواسـط التابعين توفي سنة ١١٠هـ وقد قارب التسعين

وقال الشعبي (٤٦) يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم ماأدخلكم النار وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون إنّا كنا نأمر بالخير ولانفعله وننهى عن الشر ونفعله

٣٩ ـ قال صلى الله عليه وسلم : **مَن قَرأَ القُرآنَ عِنْدَ ظالمٍ لِيَرفَعَ مِنْهُ لُعِنَ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ لعناتٍ** .

رواه البخاري في التأريخ الكبير بسند صالح

قال سفيان الثوري (٤٧) في جهنم واد لايسكنه الاالقراء الزائرون للملوك

وقال حذيفة بنُ اليمان (٤٨) رضي الله عنه : إياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل أحدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول فيه ماليس فيه .

وقال مكحول الدمشقي (٤٩)من تعلّم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان تملقاً اليه وطمعاً فيما لديه خاض في بحر من نار جهنم بعدد خطاه وقال : وعلماء زماننا شر من علماء بني اسرائيل يخبرون السلطان بالرخص وبما يوافق هواه ولو أخبروه بالذي عليه وفيه نجاته لاستثقلهم وكره دخولهم عليه وكان ذلك نجاة لهم عند ربهم .

---

(٤٦) هو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبي ثقة مشهور وفقيه فاضل من صغار التابعين . توفي بعد عام ١٠٠هـ وله من العمر ٨٠ سنة

(٤٧) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي يكنى بأبي عبدالله وهو ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من كبار اتباع التابعين توفي سنة ١٦١ وعمره ٦٤ سنة

(٤٨) هو حذيفة بن اليمان واسم ابيه حسل . أسلم هو وأبوه وأرادا شهود معركة بدر فصدهما المشركون وشهدا أحداً . توفي بالمدائن عام ٣٦هـ وقد روى أحاديث كثيرة وكان مؤتمن سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤٩) مكحول ابو عبدالله الدمشقي الشامي ثقة فقيه مشهور وهو من صغار التابعين مات سنة بضعة عشر ومائة

وكما أن تلاوة القرآن تضاعف بكل حرف عشر حسنات كما ورد في حديث سابق (الحديث ٢٠) فكذلك من يستخدم القرآن عند الظلمة ليرفع من شأنهم فعليه بكل حرف منه عشر لعنات وهكذا كل من استهزأ بحرمات الله واستخدم الدين ابتغاء عَرَض من أعراض الدنيا. ومن يتعدَّ حدود الله فأولئك هم الظالمون قال تعالى : « إِنَّ الذينَ يَكتمُونَ ماأَنْزَلَ اللهُ مِنَ الكِتابِ وَيشتَرونَ بِهِ ثَمناً قَليلاً أُولئِكَ مايأكُلونَ في بُطونِهِمْ إلا النّارَ »(٥٠) فالقارىء الذي يكتم قول الحق ابتغاء ثمن قليل ومتاع زهيد من متاع الدنيا ، إنه إنما يأكل ما يأكل ناراً وسيصلى سعيراً

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : أخشى عليكم زلّة عالم وجدال منافق بالقرآن . والقرآن حق وعلى القرآن منار كمنار الطريق ومن لم يكن غنياً عن الدنيا فلا دنياً له .

(٥٠) سورة البقرة الاية ١٧٤

الباب الخامس

كيفية تلاوة القرآن

قال الله تعالى «فاذا قرأتَ القُرآنَ فاستعِذ بِاللهِ مِنَ الشيطانِ الرجيم » (١) وقال في آية آخرى :«وَرَتِلِ القُرآنَ تَرتيلا»(٢) . لذلك يجب الاعتناء بكيفية التلاوة واسلوبها تعظيماً لكتاب الله تعالى :«وَمَنْ يُعَظِّمْ شعائِرَ اللهِ فإنّها مِنْ تقوىٰ القُلوب»(٣)

٤٠ ـ عنْ علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنّ أفواهَكُم طُرُقُ القُرآنِ فطيبوها بِالسِواكِ»

رواه البزار بسند جيد.

الاستياك مطهرة للفم مرضاة للرب . فمن أكرم القرآن بتطييب فمه فقد عظّم شعائر الله تعالى . لذلك فان الوضوء لتلاوة القرآن مستحب من باب أولى .

هذا وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن على كل حال إلّا أن يكون محدثاً وذلك دليل على جواز التلاوة على غير وضوء ولكن التلاوة مع الوضوء أفضل .

---

(١) سورة النحل الاية ٩٨
(٢) سورة المزمل الاية ٤
(٣) سورة الحج الاية ٣٢

ولمس المصحف عن طهارة تعظيم لشعائر الله ايضاً وتطبيق حرفي لقوله تعالى «لايَمَسُّه إلاّ المطَهّرون »(٤) وهو المشهور عن جمهور العلماء انه لايجوز مس المصحف بغير وضوء .

سئل سعيد بن المسيب (٥) رضي الله عنه عن حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال أكـره أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متكيء. وكلام الله تعالى أولى بالتعظيم من حديث رسوله ويستحب استقبال القبلة واطراق الرأس وعدم التربع او الاتكاء او الجلوس على هيئة من هيئات التكبر، وكان الامام مالك بن انس (٦) رضي الله عنه يتطيب ويلبس فاخر ثيابه عند تحديثه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بتلاوة كلام الله تعالى.

وافضل القراءة هي في الصلاة قائماً مع الترتيل والبكاء في جوف الليل خالياً فان قرأ جالساً او مضطجعاً جاز ذلك وله فضل في ذلك أيضاً ولكن أقل من الاول . قال الله تعالى : «ألذينَ يَذكُرونَ اللهَ قِياماً وَقُعوداً وَعلى جُنوبِهِم وَيَتَفَكرونَ في خَلْقِ السماواتِ وَالارضِ» (٧) وقد أثر عن رسول الله الله عليه وسلم تلاوة سور وآيات وهو مضطجع قبل نومه .

كما ان تطهير الفم بالسواك مستحب وفق هذا الحديث فان ترك تناول ما يعطي رائحة خبيثة للفم امر مستحب ايضاً فينبغي عدم تناول الفوم والبصل قبل تلاوة القرآن . والتدخين من الخبائث التي تعطي رائحة كريهة لفم المدخن

(٤) سورة الواقعة الاية ٧٩

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن القريشي المخزومي أحد كبار التابعين ومن الفقهاء الكبار كان اوسع التابعين علماً توفي بعد عام ٩٠هـ وقد ناهز الثمانين

(٦) مالك بن انس بن مالك الاصبحي امام دار الهجرة وهو من تابع التابعين واحد الائمة الاربعة المجتهدين قال البخاري عنه اصح الاسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر مات سنة ١٧٩ وقد بلغ ٩٠ سنة

(٧) سورة آل عمران الاية ١٩١

فالاقلاع عنه مرضاة للرب مطهرة للفم وهو من هوى النفس الذي قال الله تعالى عنه : «وَأَما مَنْ خافَ مقامَ رَبهِ وَنهى النَّفْسَ عَنِ الهَوىٰ فإنَ الجَنّةَ هِيَ المأوىٰ» (٨) .

والحديث الشريف هذا يدل على ضرورة الاعتناء بالظاهر وفي الوقت نفسه الاهتمام بالباطن. فما انزل الله تعالى القرآن الا ليعمل به لكن مقدمة العمل هي التلاوة والتدبر ومن تلى وتدبر وعظّم التلاوة فقد عمل بالقرآن نفسه أول ما تلى بل وقبل التلاوة وهكذا فان الشريعة عموماً تطالب بتحسين الظاهر والباطن على حد سواء ولا صحة لمن يدعي اهتمامها بجانب واحد هو سلامة الباطن متذرعاً بحديث «إنما الأعمالُ بِالنيّات» (٩) فرغم صدق ذلك وان الحديث يعتبر اصلاً عظيماً من اصول الشريعة إلا ان الحديث لا يعطي حتى ولو اشارة الى ترك الاعتناء بالظاهر وتركيز الاهتمام كله على الباطن . ولو كان الاسلام يعتني بتطهير الباطن فقط لما اشترط للصلاة قياماً او قعوداً ولا ركوعاً او سجوداً بل اكتفى بدعاء القلب فقط . وان خير الاعمال ما اقترن فيه صدق الباطن بسلامة الظاهر.

واذا كان الفم هو طريق القرآن ومن السنة تطييبه بالسواك اكراماً للقرآن اليس من الاولى اكرام القرآن بتطييب الفم بتجنيبه فحش الكلام وقول الزور والكذب والغيبة والنميمة والبهتان والهمز واللمز والاستهزاء وقهقهة الضحك والتدخل فيما لا يعني «وَهَلْ يُكَبُّ الناسُ في النارِ على مَناخِرِهِمْ يومَ القيامَة إلا حَصائِدُ أَلسِنَتِهِم» (١٠) .

---

(٨) سورة النازعات الايتان ٤٠ و ٤١

(٩) متفق عليه

(١٠) اخرجه الترمذي وصححه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤاخذة بما نقول فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب .. الحديث .

وقال أبو الليث السمرقندي : لا بأس أن يقرأ الجنب والحائض أقل من آية واحدة كما انه لا بأس ان تقرأ الاية التي فيها دعاء بنية الدعاء .

ويروى عن الامام الشافعي (١١) في قوله القديم انه كان يجيز للحائض ان تقرأ القرآن خشية النسيان .

٤١ - نَعَتَتْ أُم سَلَمَة (١٢) رَضيَ اللهُ عَنْها قِراءَةَ النبيِّ صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ فاذا هِيَ تَنْعَتُ قِراءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفاً حَرْفاً

أخرجه ابو داؤد والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح

القراءة المفسّرة حرفاً حرفاً هي إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح وهي أساس قواعد التجويد . روى البيهقي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : «مَن قرأ القرآن فأعرب في قراءته كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات» .

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لئن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما واتدبرهما أحب الي من أن اقرأ القرآن كله هذرمة . وسئل مجاهد (١٣) عن رجلين دخلا في الصلاة فكان قيامهما واحداً إلا ان أحدهما قرأ البقرة فقط والاخر قرأ القرآن كله فقال هما في الأجر سواء .

٤٢ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَهُ سُئِلَ كَيفَ كانَتْ قِراءَةُ النبيِ صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ فَقالَ كانَتْ مَداً ثُمَّ قَرأَ بِسْمِ اللهِ الرَحمٰنِ الرَحيمِ يَمُدُّ بِسْمِ اللهِ وَيَمُدُّ بِالرَحمٰنِ وَيَمُدُّ بِالرَحيمِ .

رواه البخاري وأبو داؤد .

---

(١١) هو محمد بن ادريس الشافعي المطلبي احد الأئمة الاربعة المجتهدين اعتبره اغلب العلماء المجدد على رأس المائتين بعد الهجرة توفي سنة ٢٠٤هـ وله ٥٤ سنة .

(١٢) أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة كانت زوج ابن عمها ابو سلمة فمات عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٤هـ وكانت ممن اسلم وهاجر الى الحبشة ماتت سنة ٥٩هـ

(١٣) مجاهد بن جبر ابو الحجاج المخزومي المكي كان اماماً في التفسير وفي العلم من اواسط التابعين توفي سنة ١٠١هـ وله ٨٣ سنة .

ينبغي للمسلم أن يتعلم قواعد التجويد ويطبقها في قراءته للقرآن بل وفي لفظه للغة العربية وما قواعد التجويد سوى اسلوب للفظ الكلام العربي بصيغته المتقنة الصحيحة باخراج كل حرف من مخرجه الصحيح واعطاء الكلام جمال الصوت الممكن بما يضفي على التلاوة خشوعاً وبهاءً وتأثيراً لدى السامع وتعظيماً لكلام الله تعالى .

وحسن التلاوة والترتيل تؤكد الاهتمام بظاهر التلاوة اضافة الى بواطنها من تطبيق للاحكام وايمان بالقلب فالله هو الظاهر وهو الباطن ويريد ان يتخلق العبد باخلاق الله فينظف ظاهره وباطنه ويعتني بجمال تلاوته للقرآن وفي الوقت نفسه يحسن تطبيق الاحكام .

٤٣ — عن عائشة رضي الله عنها قالت أبطأتُ على رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ لَيلَةً بَعدَ العَشاءِ ثُمَّ جِئتُ فقالَ أينَ كُنتِ ؟ قُلتُ كُنتُ أسمَعُ قِراءَةَ رَجُلٍ مِنْ أصحابِكَ لَمْ أسمَعْ مِثلَ قِراءَتِهِ وَصوتِهِ مِنْ أحَدٍ قالَتْ فقامَ فَقُمتُ مَعَهُ حتى أستَمِعَ لَهُ ثُمَّ التَفَتَ إليَّ فقالَ : **«هذا سالِمُ مولى أبي حُذَيفَةَ الحَمدُ للهِ الذي جَعَلَ في أمّتي مِثلَ هذا»**

رواه ابنُ ماجه باسناد جيد

سالم رضي الله عنه كان عبداً لابي حذيفة فاعتقه فما عرف إلاّ بسالم مولى ابي حذيفة . كان حسن الصوت ومن كبار علماء الصحابة واتقيائهم رضوان الله تعالى عليهم . قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما أراد أن يعهد بالخلافة من بعده لستة الشورى : لو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً لوليته الخلافة من بعدي . وهكذا يرفع الله الموالي من العبيد بفضل كتابه الى درجة الترشيح للخلافة . وممن ؟ من عمر بن الخطاب لولا أنه قد توفي قبله . وهكذا «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (١٤) . وكفى بتزكية رسول الله صلى الله عليه وسلم له إذ قال :

---

(١٤) سورة المجادلة الآية ١١ .

الحمدلله الذي جعل في امتي مثل هذا وما كان ذلك الا بفهمه القرآن وحبه للقرآن وتلاوته للقرآن وعمله بالقرآن

وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع تلاوة أبي موسى الاشعري ويصفه بانه اوتي مزماراً من مزامير آل داؤد لحسن صوته وحلاوته وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى رضي الله عنه ذكرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة أن يتوسط فيقال يا امير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول أوَ لسنا في صلاة ؟ : اشارة الى قوله تعالى «وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ» (١٥) .

٤٤ — عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **«ليسَ مِنا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرآنِ»**

أخرجه البخاري

يقول الامام الشافعي رضي الله عنه : التغني بالقرآن هو أن يتحزن ويترنم به . وسُئل ابن ابي مُليكة (١٦) قيل له أرأيت ان لم يكن الرجل حسن الصوت فقال يُحسنه ما استطاع وقد ورد في الصحيحين عن جبير بن مطعم(١٧) رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فما سمعت أحداً احسن صوتاً او قراءة منه فلما سمعته قرأ «أَم خُلِقوا مِنْ غَيرِ شيءٍ أَم هُمُ الخالِقونَ» (١٨) كاد قلبي يطير وكان جبير لما سمع هذا بعدُ مشركاً على دين قومه وانما كان قدم في فداء الاسارى بعد بدر . وقد سمع المؤلف أحد النصارى يقول : ان جلدي ليقشعر حين اسمع «إياكَ نَعبُدُ وَاياكَ نَستَعين» وأشعر بان ذلك هو ابلغ مناجاة لله .

---

(١٥) سورة العنكبوت الاية ٤٥.

(١٦) هو عبدالله بن عبيدالله بن ابي مليكة ويقال ان اسم ابي مليكه زهير التميمي المدني . ادرك ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فقيه كبير توفي سنه ١١٧هـ

(١٧) هو جبير بن مطعم بن عدي القريشي أسلم قبل الفتح وتوفي في خلافة معاوية وكان من أكابر قريش واعلمها بالانساب .

(١٨) سورة الطور الاية ٣٥

إن من آداب تلاوة القرآن البدء بالاستعاذة لقوله تعالى «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (١٩) . وقد اختلف العلماء هل الإسرار بالقرآن افضل ام الجهر فالاسرار ابعد عن الرياء والتصنع وعدم التشويش على الاخرين حيث ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً على اصحابه وهم يصلون في المسجد فقال : «ياأيها الناس كُلُّكُمْ يُناجي رَبَّهُ فَلا يَجْهَرْ بَعضُكُمْ عَلىٰ بَعضٍ في القِراءَةِ». اما الجهر بالقراءة فانه يوقظ قلب القارىء ويجمع همه الى الفكر ويصرف اليه سمعه ويطرد النوم ويؤثر في غيره او يوقظهم للتهجد فان كانت النية خالصة في ذلك كان الجهر أفضل .

٤٥ ــ عن فضالة بن عبيد (٢٠) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

« لَلّهُ أَشَدُّ أُذُناً إِلَى قَارِىءِ القُرآنِ مِنْ صاحِبِ القَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ »

رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه

من أقبل على الله اقبل الله عليه ومن تقرَّب الى الله شبراً تقرب الله منه ذراعاً ومن اتى الى الله مشياً اتاه الله هرولة . ومن قرأ كتاب الله ورتله وحسّن صوته فيه خشوعاً لله واقبالا عليه وتقرباً اليه فالله ينصت له ويسمع ويباهي به ملائكته . ان العبد بتقربه الى الله تعالى لا يقدم نفعاً لله تعالى وانما يقدم عملاً صالحاً لابد وان يكون ثوابه تقرُّب الله منه وانصاته لدعائه ورفع درجاته في الدنيا والاخرة والله لا يشغله اصغاؤه لعبد عن عبيده ولا فرحه بتوبة عبد عن غضبه على عصيان الاخر . فالعبد اذا قرأ كتاب الله أصغى الله لتلاوته ولله المثل الاعلى فالله اشد اصغاءً لعبده من صاحب الالة الموسيقية الى آلته وهل اصغاء الله لقارىء القرآن سوى رفع الدرجات وتكثير للحسنات وتكفير للسيئات وإجابة للدعوات وبركة من الله وهداية الى الصراط المستقيم

---

(١٩) سورة الاعراف الاية ٢٠٠

(٢٠) صحابي من الانصار اسلم قديماً ولم يشهد بدراً وشهد احد فما بعدها وشهد فتح مصر والشام وولاه معاوية قضاء دمشق بعد ابي الدرداء وكان ممن بايع تحت الشجرة توفي في خلافة معاوية

٤٦ ـ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«إقرأوا القُرآنَ بِلحونِ العَربِ وَاصواتِها وَأياكُمْ وَلحونِ أهلِ الكِتابَينِ وَأهْلِ الفِسْقِ فَأنَهُ سَيجيءُ أقوامٌ يُرجِعونَ بِالقُرآنِ تَرجيعَ الغِناءِ والرَهبانِيةِ لايُجاوِزُ حَناجِرَهُمْ مَفتونَةٌ قُلوبُهم وَقلوبُ مَن يُعجِبُهُمْ شأنَهمْ»

اخرجه الطبراني والبيهقي

نقل عن الامام مالك تحريم القراءة بالألحان وحكى الماوردي عن الامام الشافعي أن القراءة بالالحان اذا انتهت الى إخراج بعض الالفاظ عن مخارجها حرمت .

اما الأمر هنا بالتلاوة بالالحان فان ذلك ضمن قواعد اللغة العربية وما توارثه العرب . والنهي عن الالحان المبتدعة سواء ما اقتبس من اليهود والنصارى او ما تعارف عليه اهل الفسق والمجون من اغان والحان متميعة فالالحان الغنائية والرهبانية للقرآن كلاهما حرام . ومن اهتّم بتجميل الصوت خارج قواعد التجويد وما تعارف عليه العرب والمسلمون لابد له وأن يفقد روح التلاوة من تدبر وخشوع وحلاوة .

ان مخالفة اهل الكتاب من اليهود والنصارى قاعدة اصولية ثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم «خَالِفوا اليَهودَ وَالنَصارى» او «خالِفوا اليَهودَ وَالمَجوسَ أحفوا الشَوارِبَ وَأوفِروا اللّحىٰ» (٢١) وكذلك بنهي الله تعالى المسلمين عن توليهم : «يَا أيها الذينَ آمنوا لا تَتخِذوا اليَهودَ وَالنصارىٰ أولياءَ بَعْضُهُمْ أولِياءُ بعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَهُ مِنهُمْ» (٢٢) .

يحوي هذا الحديث اشارة الى النهي حتى عن أن يعجبنا شأن المبتدعين والمخالفين لأوامر الله او الذين يتغنون بالقرآن خارج حدود التلاوة الشرعية

---

(٢١) رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ولفظ مسلم خالفوا المشركين

(٢٢) سورة المائدة الآية ٥١

المحددة بقواعد التجويد والترتيل فالرسول صلى الله عليه وسلم حدد الايمان بأن يكون الهوى تبعاً للشريعة بقوله : «لايؤمِنُ أحَدُكُمْ حتى يَكونَ هَواهُ تَبعاً لِما جِئْتُ بِهِ» وهو بذلك يدعو المسلمين لتحويل أهوائهم لكي تكون تبعاً لما انزل الله من كتاب وسنة ومن لا يكون هواه تبعاً لذلك فايمانه ناقص ولذا فمن أعجبته تلاوة من يتلو غناء أو رهبانية فان قلبه مفتون ويخشى أن يكون من الضالين وهكذا فان الاسلام لا يكتفي بالامر بالعمل بل بعمل على صقل الاهواء والرغبات لكي تكون موافقة لما يحبه الله ويرضاه .

٤٧ – عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«أقرأني جبريلُ على حرفٍ فراجَعْتَهُ ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أَستَزيدُهُ فَيزيدني حتى إنتهى إلى سَبْعَة أحرُفٍ»

رواه الشيخان

انزل القرآن الكريم بلغة العرب وبين قبائل العرب يوم نزل القــــرآن اختلاف في بعض الالفاظ أو في معانيها . لذلك وتوسعة على الامة انــــزل القرآن بلغات قبائل العرب على سبعة احرف ويقصد بالحرف – قراءة – اي على سبعة قراءات ومنها اشتقت القراءات السبعة. والحكمة في ذلك التيسير . قال تعالى «وَلَقَدْ يَسَّرنا القُرآنَ للذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرْ» (٢٣) فالقراءات السبعــة ثابتة بالقرآن والسنة وتجوز القراءة بأي منها وقد قام سلف الامة من علمــاء القراءات بتحديد القراءات المتواترة التي أخذتها الامة جيلاً بعد جيل ومن اراد الاستزادة فليرجع الى الكتب المعتمدة في القراءات وهذا العلم من علوم القرآن الجليلة

(٢٣) سورة القمر الايات ٢١ و ٣٢ و ٤٠

٤٨ – عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الماهِرُ بِالقرآنِ مَعَ السَفَرَةِ الكرامِ البَرَرَةِ والذي يَقْرَأُ القُرآنَ وَهُوَ يَشْتَدُّ عليهِ لَهُ أجرانِ»

رواه الاربعة

السفرة هم الملائكة الذين يتلون القرآن في عالم الملكوت وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال الله تعالى : «في صُحُفٍ مُكَرَمَةٍ مَرفوعَةٍ مُطَهرةٍ بأيدي سَفَرَةٍ كرامٍ بَرَرَة» (٢٤) فمن سهل عليه القرآن تلاوة وحفظاً وترتيلاً فهو مع هؤلاء الملائكة الذين آتاهم الله القرآن فهم ماهرون به وهو سهل عليهم. أما من يقرأ القرآن ويجد صعوبة في ذلك كأن يكون سيء الحفظ أو أمياً تصعب عليه القراءة أو غير عربي لايحسن النطق الصحيح او تصعب عليه قراءة الحروف العربية ،كل هؤلاء لهم أجران أجر التلاوة الصحيحة السليمة الميسرة وأجر الصعوبة التي يتكبدونها والأجر هنا على قدر المشقة .

ورفع الامام الاوزاعي (٢٥) رضي الله عنه حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنَّ العَبْدَ أذا قرأ فَحَرَّفَ أو أخطأ كَتَبَهُ المَلَكُ كما نَـزَلَ» . وهنا معنى حرّف اي نسي فحرف بعض التلاوة ودليل ذلك قوله تعالى : «لا يُكلِفُ اللهُ نفْساً إلا وُسعَها» (٢٦) . اما اذا كان مقصراً في عدم تكرار التلاوة دون عذر فليس ممن يقرأ القرآن وهو يشتد عليه ولا يشمل بهذا الحديث بل بالأحاديث السالفة (٢٢ و ٢٣ و ٢٤) .

---

(٢٤) سورة عبس الايات ١٣ – ١٦

(٢٥) عبدالرحمن بن عمرو بن ابي عمرو الأوزاعي يكنى بابي عمرو فقيه ثقة جليل من أتباع التابعين مات سنة ١٥٧هـ وقبره معروف في بيروت .

(٢٦) سورة البقرة الاية ٢٨٦

وهنا التفاته ينبغي الوقوف عندها وهي أن عدل الله اقتضى المساواة بين الناس من عرب وغير عرب . وحيث أن القرآن نزل بلسان العرب فـان تلاوة العرب للقرآن أيسر وفهمهم للقرآن أقرب والاستفادة منه أسهل لذلك فان عدالة الله اقتضت ان يعطى غير العربي امتيازاً بان خطأه في اللفظ مغفور وتكبده مشاق التلاوة والتعتم والحفظ الاضافية ، كل ذلك مجازى عليه بأجر اضافي «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» (٢٧)

ومن جهة أخرى فان من سهلت عليه التلاوة فتلك نعمة أنعمها الله تعالى عليه ينبغي عليه شكرها ومن كان فهم القرآن عليه سهلاً ميسوراً ترتبت على ذلك نعمة يجب عليه شكرها ايضاً وليس أبلغ من شكر هذه النعمة من العمل بما فهمه الله من كتاب الله تعالى وازدياد خشية الله تعالى : «إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ» (٢٨) .

٤٩ — عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«**اقْرَأْ عَلَيَّ** قُلتُ أَقرَأُ عليكَ وَعليكَ نَزَلَ ؟ قال: «**إِنّي أَشْتَهي أَن أَسمَعَهُ مِنْ غَيري**»

قال فقرأت النساء حتى إذا بلغت «فكَيف إذا جِئنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بشهيد وَجِئنا بِكَ على هؤلاءِ شَهيداً» (٢٩) قال لي «**كُفَّ**» أو «**أَمسِكْ**» فاذا عيناه تذرفان متفق عليه

يستدل من هذا الحديث استحباب سماع القرآن من الغير بشرط الأنصات والتدبر قال الله تعالى «وَإِذا قُرِئَ القُرآنُ فاستَمِعوا لَهُ وَأَنْصِتوا لَعَلَّكُمْ تُرحَمونَ» (٣٠)

---

(٢٧) سورة الزلزلة الآيتان ٧ و ٨

(٢٨) سورة فاطر الاية ٢٨

(٢٩) سورة النساء الاية ٤١

(٣٠) سورة الاعراف الاية ٢٠٤

وقال «أفلا يتدبرونَ القُرآنَ وَلو كانَ مِنْ عِنْدِ غيرِ اللهِ لوَجَدوا فيهِ اختِلافاً كَثيراً» (٣١) .

والبكاء لقراءة القرآن سنة وهو نتيجة لتدبر القرآن وخشية الله . قال تعالى «كتاباً مَثانِيَ تقشَعِرُ مِنهُ جُلودُ الذينَ يَخْشَونَ رَبهُمْ ثُمَ تَلينُ جُلودُهُمْ وَقلوبُهُمْ إلى ذِكرِ اللهِ» (٣٢) وفي الحديث الشريف «عينانِ لا تَمَسهُما النارُ : عَينٌ بَكَتْ مِن خَشيَةِ اللهِ وَعينٌ باتَتْ تَحرُسُ في سَبيلِ اللهِ» (٣٣) .

قال أبو سعيد الخراز (٣٤) اذا كان العبد مجموعاً على الله تعالى لا ينصرف منه جارحة الى غير الله عزوجل فعندها تقع له حقائق الفهم عند تلاوة كتاب الله عزوجل «الذي ليس مع الخلق» . اي ان العبد اذا ركز فكره وجميع حواسه في فهم كلام الله تعالى أعطاه الله فهماً اصيلاً لكلامه خاصاً به دون غيره من الناس .

٥٠ – عن سعد بن أبي وقاص (٣٥) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«أتلوا القُرآنَ وَابكوا فَإنْ لَمْ تبكوا فَتباكوا»

اخرجه ابن ماجه باسناد جيد

قال صالح المرسي قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأين البكاء ؟ وقال ابن عباس رضي الله عنهما

---

(٣١) سورة النساء الاية ٨٢

(٣٢) سورة الزمر الاية ٢٣

(٣٣) رواه ابو يعلي واشر له السيوطي بالصحة في الجامع الصغير ورواه الترمذي بلفظ مختلف

(٣٤) مرت ترجمته في الهامش ٣ الباب الرابع

(٣٥) هو سعد بن مالك بن اهيب الزهري احد العشرة المبشرة بالجنة كان أول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد الستة الشورى بعد وفاة عمر كان مستجاب الدعوة كان قائد فتح العراق ومات سنة ٥٥ه

إذا قرأتم سجدة سبحان (٣٦) فـلا تستعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه .

وعن الحسن البصري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمر بالآيـة من ورده فتخنقه فيبقى في البيت اياماً يعاد يحسبونه مريضاً .

وكان ابو الدرداء اذا سمع المتهجدين بالقرآن يقول بأبي النواحين عـلى انفسهم قبل يوم القيامة وتندى قلوبهم بذكر الله او لذكر الله عزوجل يعني افديهم بابي واطلق على من يتهجد بالقرآن ليلاً اسم النواحين على انفسهم لغلبة البكاء عليهم عند قراءة القرآن في صلاتهم .

والتباكي هو التحزن عند التلاوة والخشوع وتركيز الفكر واستجلاب خشية الله تعظيماً لكتابه وكلامه وهذا اذا لم يكن هناك بكاء طبيعي للقـارىء دون تكلف منه ويفسر هذا الحديث في التباكي الحديث التالي

٥١ ــ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أحسن قراءة ؟ قال : **«مَنْ إذا سَمِعْتَهُ يَقرأ رُويتَ أنَّهُ يَخشىٰ اللهَ عَزَّوَجلَّ »**

رواه البزار

كان عكرمة بن أبي جهل (٣٧) رضي الله عنه إذا نشر المصحف غشي عليه وهو يقول هو كلام ربي هو كلام ربي هو كلام ربي . وقال عثمان وحذيفة رضي الله عنهما لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن . وقيل ليوسف بن اسباط (٣٨) اذا قرأت القرآن بماذا تدعو ؟ فقال بمـاذا أدعوا؟ أستغفر الله عز وجل من تقصيري سبعين مرة فاذا رأى العبد نفسه بصورة التقصير في القراءة كانت رؤيته تلك سبب قربه من الله عز وجل . وقـال ثابت البناني (٣٩) كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة .

---

(٣٦) السجدة في آخر سورة الاسراء .

(٣٧) اسلم عكرمة عام الفتح وقاتل المرتدين في زمن ابي بكر نادى في معركة اليرموك من يبايع على الموت فبايعه ٤٠٠ من المسلمين فقتلوا كلهم الا ضرار بن الازور وذلك سنة ١٥هـ .

(٣٨) يوسف بن اسباط من اتقياء اتباع التابعين وزهادهم توفي بعد سنة ١٩٠هـ .

(٣٩) ثابت بن اسلم البناني تابعي ثقة عابد توفي سنة بضع وعشرين ومائة .

يقول الامام الغزالي (٤٠) رضي الله عنه في إحياء علوم الدين : درجات القراءة ثلاث أدناها ان يقدِّر العبد كأنه يقرؤه على الله عز وجل واقفاً بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية أن يشهد بقلبه كأن الله عز وجل يراه ويخاطبه بألطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم . الثالثة أن يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا إلى تعلق الأنعام به من حيث أنه منعم عليه بل يكون مقصوراً على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة أصحاب اليمين وما خرج عن ذلك درجة الغافلين .

وعن الدرجة العليا أخبر الامام جعفر بن محمد الصادق (٤١) رضي الله عنه قال والله لقد تجلى الله عز وجل لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضاً وقد سألوه عن حال لحقته في الصلاة حتى خرَّ مغشياً عليه فلما سُرِّي عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته .

---

(٤٠) حجة الاسلام الامام محمد بن محمد الغزالي ولد بطوس عام ٤٥٠هـ ودرس ببغداد ثم رحل الى الحج ثم الشام وتوفي بطوس عام ٥٠٥هـ . له مصنفات كثيرة اشهرها كتاب احياء علوم الدين الذي ربما كان أفضل كتاب استفاد منه المسلمون بعد كتاب الله وكتب ا لحديث .

(٤١) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فقيه جليل وامام صدوق وهو من اتباع التابعين توفي سنة ١٤٨هـ .

الباب السادس

أوراد القرآن وختمه

٥٢ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَنْ نامَ عَنْ حِزبهِ أَو عَنْ شيءٍ مِنْهُ فَقَرأَهُ فيما بَينَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصلاةِ الظُهرِ كُتِبَ لَهُ كأنما قَرأهُ مِنَ الليلِ

رواه مسلم

وِرد تلاوة القرآن (كما يظهر من الحديث الشريف هذا) في الليل أفضل من النهار لغفلة الناس ونومهم وسكونهم . فمن عمل عملاً بين غافلين كان افضل ممن عمله بين من يفعل فعله . كما أن القراءة في الليل أبعد عن الرياء والسمعة .

الأوراد ترفع من مكانة العبد عند الله تعالى وتصفي قلبه وتهيئه لكي يستقبل بركات الله والافادة من تجلياته عز وجل . وتزداد تلك البركات في جوف الليل لكن من نعم الله تعالى ان من طرأ له طارىء يمنعه من تنفيذ ذلك الورد احد الايام فاستدركه في صباح اليوم التالي بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كان كأنما قرأه في جوف الليل .

لقد رفع الله عن المسلمين الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (١) ولا يُكَلِّفُ الله نفساً إلاّ وُسعَها (٢) وما جعل الله على المسلمين في الدين من حرج

---

(١) رواه الطبراني عن ثوبان واشار له السيوطي بالصحة في الجامع الصغير

(٢) سورة البقرة الاية ٢٨٦

فالورد هو ما أجبر العبد نفسه على الاتيان به من غير فريضة من الله تعـالى سواء كان صلاة او قراءة أو دعاء وذلك يزيد من رفعة المرء ومكانته عند الله وهذه الاوراد تكون فيما يطيق الانسان ولا تتعارض مع سنن الله تعالى التي فطر الناس عليها . فان عارضت سنة من سنن الفطرة أصبحت رهبانية تملّها النفس وإن الله لا يمل حتى يمل الانسان .

إن من نعم الله تعالى على الامة المحمدية أن يكتب لهم ما اعتادوا عليه إن طرأ لهم طارىء من سفر أو مرض مثل ما يفعلون في تمام صحتهم وإقامتهم ويزيد ثواب المرض والسفر لقاء ما يجدون من مشاق والآم وثواب مـــا يصبرون عليه .

٥٣ – عن اوس بن حذيفة (٣) رضي الله عنه قال كنت في الوفد الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان سحر معهم بعد العشاء فمكث عنا ليلة لم يأتنا حتى طال ذلك علينا بعد العشاء قال قلنا ما امكثك عنا يا رسول الله ؟ قال «**طرأ عليَّ حِزْبٌ مِنَ القرآنِ فأرَدْتُ أن لا أخرُجَ حَتى أقضيه**»

قال فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبحنا قـال قلنا كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة سورة وثلاث عشرة سورة وحزب المفصل من (قٓ) حتى يختم .

رواه ابو داؤد وابن ماجه باسناد حسن

يؤخذ من هذا الحديث حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إكمال ورده اليومي حتى يقدّمه على خروجه على قوم حديثي عهد بالاسلام قدموا المدينة كي يعلمهم دينهم . ورب قائل أليس اشتغال العلماء بالعلم ودراسته

---

(٣) أوس بن حذيفة بن ربيعة هو والد عمرو بن اوس وجدّ عثمان بن عبدالله بن اوس مـن علماء التابعين . توفي سنة ٥٩هـ .

وتعليمه أفضل من العبادة ؟ وتلاوة القرآن ؟ والجواب على ذلك أن العلم لا يفيد بنفسه وبقوة حجة حامله فحسب بل بما يضع الله تعالى في قلب قائله وعلى لسانه من تقوى وما يفيض بواسطته من بركات . وهذه لا طريق لها الا المزيد من خشية الله وعبادته وتلاوة القرآن . فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تلهه أعباء الرسالة السماوية وإبلاغها (وما أثقل ذلك) عن الالتزام بالأوراد وتلاوة القرآن وصلاة الليل حتى تورمت قدماه وحين يسأل عن ذلك يقول «أفلا أكونُ عَبْداً شَكوراً» (٤) .

الاحزاب التي ذكرت في الشطر الثاني من الحديث والتي كان يداوم عليها عامة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في اليوم الاول من البقرة الى النساء أي ثلاث سور وفي اليوم الثاني خمس سور من المائدة الى التوبة وفي اليوم الثالث سبع سور من بداية يونس حتى نهاية النحل وفي اليوم الرابع تسع سور من بداية الاسراء حتى نهاية الفرقان وفي اليوم الخامس من بداية الشعراء حتى نهاية يس وفي اليوم السادس من بداية الصافات حتى نهاية الحجرات وفي اليوم السابع من سورة ق حتى نهاية المصحف . وربما اختلف ذلك بعض الشيء من صحابي لاخر فقد روي عن عثمان بن عفان انه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بطه الى القصص وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى ص وليلة الأربعاء بالزمر الى الرحمن ويختم ليلة الخميس .

ويتضح من ذلك حرص الصحابة رضوان الله عليهم على ختم القرآن كل اسبوع .

٥٤ ــ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه وعند مسلم مختصراً عن عائشة رضي الله عنها

«إقرأ القُرآنَ في شَهر » قلت إني لأجد قوة حتى قال **« إقرأهُ في سَبْعٍ ولا تَزِدْ عَلى ذلكَ»**

متفق عليه

كان أول أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو مرة كل شهر إلا أنه وجد إمكانية لأكثر من ذلك فزاده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مرة في الاسبوع وقد استمر رضي الله عنه في تطبيق وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكل حريص حتى قيل أنه ندم في آخر عمره حينما ضعفت قواه انه لم يقبل امر رسول الله الاول وفي الوقت نفسه كره ان يترك امراً امره رسول الله به وهو الختم كل اسبوع وهكذا كان حرص الصحابة على كثرة تلاوة القرآن قال تعالى «فَاستَبِقوا الخَيراتِ» (٥)

كان تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وفق ما يطيقونه وما يعرفه منهم من قابلية على التنفيذ والالتزام فهو شيخهم ومربيهم ومعلمهم وما كان يأمر به صحابياً لم يكن ليأمر به صحابياً آخر ويبدو من أمره الاول بالختم كل شهر هو ما يجب أن يأخذ به عامة المسلمين وأن الختم في سبع هو لمن يطيق ذلك أفضل وسنأتي على تفصيل أكثر من ذلك فيما بعد.

٥٥ – عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **«مَنْ قَرَأ القُرآنَ في أقَلَ مِنْ ثَلاثٍ لم يَفْقَهه»**

رواه ابو داؤد والترمذي وقال حسن صحيح

يشير هذا الحديث الى كراهة الاستعجال بالقراءة إلى حد يخرجها عن التلاوة السليمة ومن ثم محاولة ختم القرآن بسرعة وليس في الحديث ما يشير الى تحريم التلاوة في أقل من ثلاثة ايام بل الاشارة الى من يتلوه في اقل من ثلاث على الدوام ولا يهتم بالفهم بل جل اهتمامه بكثرة الختم فحسب

(٥) سورة البقرة الاية ١٤٨

وقد سئل الامام مالك رضي الله عنه عن رجل يختم القرآن في كل ليلة فقال ما أحسن هذا ، القرآن إمام كل خير وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان يختمه في ليلة ولعل أن ذلك أحياناً حيث سبق وان بينا أن ورده كان ختمة كل اسبوع كما روي عن سعيد بن جبير (٦) رضي الله عنه انه قال قرأت القرآن في ركعة في البيت يعني الكعبة وقد أدركنا بعض السلف الصالح رضوان الله عليهم ممن يختم القرآن في يوم واحد وربما بدأ بختمة اخرى بحيث يختم مرة في الليل ومرة في النهار وهذا ليس على الدوام بالطبع ولكن في بعض أيام رمضان عند الاعتكاف او بين آونة واخرى وعامة ختمهم بين الثلاثة أيام والسبعة

وذكر الامام أحمدبن حنبل في كتاب الزهد قال دخلت على كرز فاذا عنده مصلاة قد ملأها تبناً وبسط عليها كساء من طول القيام وكان يقرأ القرآن في اليوم والليل ثلاث مرات وكان كرز اذا خرج أمر بالمعروف فيضربونه حتى يغشى عليه وقال بعض العارفين: لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة مافرغت منها بعد وذلك بحسب تدبره أثناء التلاوة

ويجدر بنا أن الدعاء عند ختم القرآن مستجاب لذلك فان حضور دعاء ختم القرآن والتأمين عليه أمر حسن كما أن التعاون على ختم القرآن بحيث يقرأ كل شخص قسماً من القرآن ثم دعاء الختم مجتمعين تلك سنة حسنة فالقرآن خير مايؤلف القلوب ويقرب بها من بعضها ولن يبخل الله بالعطاء الجزيل على من ساهم في ختم القرآن وحضر الدعاء وأمّن عليه

---

(٦) سيد التابعين كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان . كان آخر من قتله الحجاج عام ٩٥هـ حيث دعا قبل قتله : اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش بعده ١٥ ليلة

٥٦ — عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال كانَ النبيُّ صَلى اللهعليه وسلم أَجوَدَ الناسِ بالخيرِ وَاجوَدَ مايكونُ في رَمضان لأن جِبريل كانيلقاهُ في كُلِّ لِيلَةٍ في شَهرِ رَمضانَ حتى يَنسَلِخَ يَعرِضُ عَليهِ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم القرآن فَاذا لَقِيَهُ جبريل كان أَجود بالخيرِ من الريحِ المرسلةِ

متفق عليه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع القرآن يتلوه على جبريل في ليالي رمضان فتسمو روحه وبهذا يجود بالخير جوداً مامثله جود والجود بالخير إن كان المقصود بالخير المال فقد كان يقسم الصدقات الكثيرة التي تأتيه ومايحب ان يبيت وعنده شيء حتى ينسى أحياناً ان يترك شيئاً لأهله وقد سمى الله تعالى المال خيراً بقوله على لسان موسى عليه السلام «رَبِّ أني لِما أَنزَلتَ أَليَّ مِن خَيرٍ فَقير » (٧) وان كان الخير هو العمل الصالح فجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان كان مثالا لذلك وكان ينصح الصائمين إن سابهم أحد أوشاتمهم ان يقولوا انا صائمون(٨) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة وقته سهلا إذا باع سهلا اذا اشترى سهلا اذا قضى سهلا اذا اقتضى . وإن كان الخير هو القول الحسن فقد كان خلقه القرآن صلى الله عليه وسلم (٩) والعمل الصالح يتضاعف في رمضان : النافلة كالفريضة والفريضة الى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء والله ذو الفضل العظيم وأفضل تعاهد القرآن هو تعاهده في رمضان . فرمضان هو شهر القرآن : «شَهْرُ رَمَضانَ الذي أُنزِلَ فيهِ القُرآنُ هُدىً للناسِ وَبيناتٍ مِنَ الهُدى وَالفُرقان » (١٠)

---

(٧) سورة القصص الاية ٢٤

(٨) الحديث : إذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه او قاتله فليقل إني صائم رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه

(٩) حديث كان خلقه القرآن رواه مسلم واحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها

(١٠) سورة البقرة الآية ١٨٥

فقد كرم الله رمضان بنزول القرآن «إنا أنزلناهُ في لَيلَةِ القَدرِ وَماأدراك ما لَيلَةُ القدرِ لَيلَةُ القَدرِ خيرٌ مِنْ ألف شهرٍ » (١١) .

٥٧ – عن عائشة رضي الله عنها : أسَرَّ اليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«إن جبريلَ كان يُعارِضُني بِالقُرآنِ كُلَّ سَنَةٍ وَأنَهُ عَارَضني العامَ مَرتين ولا أراهُ الا حَضَرَ أجلي» رواه البخاري

قال الامام ابو حنيفة (١٢) رضي الله عنه من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها القرآن مرتين .

وقال غيره يكره تأخير ختمه أكثر من اربعين يوماً بلا عذر نص على ذلك الامام احمد بن حنبل لأن عبدالله بن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم نختم القرآن ؟ قال« في أربعين يوماً » (١٣)

قال الامام الغزالي رضي الله عنه في كتاب إحياء علوم الدين : في الختم أربع درجات : الختم في يوم وليلة وقد كرهه جماعة والختم في كل شهر كل يوم جزءاً من ثلاثين جزءاً وكأنه مبالغة في الاقتصار كماأن الاول مبالغة في الاستكثار وبينهما درجتان معتدلتان : إحداهما في الاسبوع مرة والثانية في الاسبوع مرتين تقريباً من الثلاثة والأحب أن يختم ختمة بالليل وختمة بالنهار ويجعل ختمه بالنهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أوبعدهما ويجعل ختمه بالليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وأول الليل بختمه فان الملائكة عليهم السلام تصلي عليه إن كانت ختمته ليلاً حتى يصبح وإن كان نهاراً حتى يمسي فتشمل بركتهما جميع

---

(١١) سورة القدر الآيات ١ – ٣ .

(١٢) الامام النعمان بن ثابت أحد الائمة الاربعة المجتهدين إمام في الفقه زاهد عابد توفي سنة ١٥٠هـ .

(١٣) رواه ابو داؤد

النهار والليل . والتفصيل في مقدار القراءة إن كان من العابدين السالكين طريق العمل فلاينبغي أن ينقص عن ختمتين في الاسبوع وإن كان من السالكين بأعمال القلب وضروب الفكر أو المشتغلين بنشر العلم فلابأس أن يقتصر في الاسبوع على مرة وإن كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لكثر حاجته إلى كثرة الترديد والتأمل .

٥٨ – عن العرباض بن سارية (١٤) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«مَن خَتَمَ القُرآنَ فَلَهُ دَعوَةٌ مُستَجابَةٌ» رواه الطبرابي

قال الله تعالى في كتابه العزيز « أُدعوني أَستَجِبْ لَكُمْ » (١٥) وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة (١٦) وقد اختص الله تعالى اوقاتاً معينة بالدعوة المستجابة كالثلث الاخير من الليل ووقت نزول المطر وساعة من يوم الجمعة وعند ختم القرآن كما اختص ناساً معينين بالدعوة المستجابة كالامام العادل بين رعيته والمظلوم إن دعى على من ظلمه والنبي لأمته .

وللدعاء شروط منها عدم الدعاء بالويل والثبور على المسلمين وقطيعة الرحم وأن يدعو وهو موقن بالاجابة وأن يدعو بذل وانكسار وأن يلح في الدعاء وأن لايكون ساعة الدعاء متلبساً بمعصية كأن يكون جوفه ممتلىء بالحرام او كان لباسه من حرام أو في ارض مغصوبة بظلم أو أن يقول أو أن ينظر إلى ماحرم الله . وبالجملة فإن من يدعو ربه عليه أن يكون تائباً منيباً اليه متوجهاً نحوه بصدق وإخلاص له وحده من غير شريك تاركاً للمعاصي والذنوب مجتنباً للرياء والسمعة والعجب .

---

(١٤) العرباض بن سارية السلمي كان من أهل الصفة سكن الشام ومات بها سنة ٧٥هـ .

(١٥) سورة المؤمن الاية ٦٠

(١٦) رواه ابو داؤد والترمذي والنسائي وابن ماجه واحمد والحاكم عن النعمان بن بشير

والدعاء عند ختم القرآن مثله مثل إعطاء اجر العامل إجرته عند إكمال عمله فمن أتم عمله في التلاوة من ترتيل وتفكر وعمل جهده أن تكون تلاوته صحيحة خالصة لوجه الله تعالى فقد استحق الاجرة كاملة باستجابة دعائه كاملاً ومن أنقص من ذلك شيئاً فلله الحكم إن شاء اعطاه وإن شاء أجّله بثواب يوم القيامة أو اصلاح في أمر دنياه وإن شاء منعه وهو أحكم الحاكمين.

٥٩ – كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند ختم القرآن

« اللّهُمّ ارحَمني بِالقُرآنِ وَاجعَلهُ لي إماماً وَهُدىً وَرَحمَةً . اللّهم ذكّرني منهُ مانَسيتُ وَعلّمني مِنهُ ماجَهِلتُ وَارزُقني تِلاوَتَهُ آناءَ الليلِ وَاطرافَ النَهارِ وَاجعَلهُ لي حُجَةً يارَبَّ العالمين.

رواه الارجاني وأبو بكر بن الضحاك من رواية داؤد بن قيس (١٧) وقد سبق الدعاء المأثور الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً بن ابي طالب رضي الله عنه في الحديث ٢٥ . وليس تحديد الدعاء عندختم القرآن حتم واجب بل إن أي دعاء من الأدعية المأثورة عن رسول اللهصلى الله عليه وسلم أو مايصلح من دعاء لأصلاح امر المرء في دينه ودنياه فهو حسن.

---

(١٧) حديث معضل. وهو الحديث الذي سقط من سنده راويان او أكثر بشرط أن يكوناهتوالين وهو أقل درجة من المنقطع وهو الذي سقط منه راوٍ واحد أو المرسل وهو الذي سقط منه الصحابي .

الباب السابع

القرآن في الصلاة

٦٠ – عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال سُئِلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

أي الصلاةِ أَفضَل ؟ فقال : **طُولُ القُنوتِ**

رواه مسلم

طول القنوت أي طول القيام في الصلاة وأفضل القيام في صلاة الليل . لقد إختص الله بعض الاماكن كالبيت الحرام والمسجد النبوي واختص بعض الافراد باختصاصات من عنده كالانبياء واولياء الله الصالحين واختص بعض الاوقات باختصاصات من عنده كإجابة الدعاء واختص دعوات في أوقات معينة تختلف في فضلها عن أُوقات اخر . وماكان أفضل التلاوة في أوقات معينة يختلف في أوقات آخر . لذلك إختلفت الصلوات في طولها وفي أفضل مايقرأ فيها من سور ومع أن تلاوة أي سورة من القران جائز في أي صلاة من الصلوات إلاّأن الله اختص سور معينة بثواب أعظم وإجابة دعوات أسرع والله اعلم .

٦١ – عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال صلّيتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلَةً فلمْ يَزَل قائِماً حتى هممتُ بِأمرِ سوءٍ قلنا وماهممتَ قال هممتُ أن أقعُدَ وأذرَ النبيَ صلى الله عليه وسلم

رواه البخاري

كان صلى الله عليه وسلم يطيل القيام في صلاة الليل حتى تورمت قدماه فلما سئل عن ذلك قال : أفلا أكونُ عَبْداً شَكوراً (١)

وقال تعالى«ياأيها المزّمِل قُم الليلَ إلاقليلاً نِصفَهُ أوانقص مِنْهُ قَليلاً أوزِدْ عَليهِ وَرَتِلِ القُرآنَ تَرتيلا »(٢) وكان قيام الليل أول بدء دعوته صلى الله عليه وسلم فريضة ثم خفف الله ذلك عن المسلمين بقوله «فَاقرأوا ماتَيَسر مِنْهُ »(٣) وذلك اسلوب تربوي رائع في تربية الجيل الاول من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على تكبد مشاق العبادة في وقت هم أحوج مايكونون فيه على الصبر في سبيل الله تجاه أذى الكفار ولايرفع من قواهم سوى إيمانهم الذين عليهم أن يدافعوا به عن دينهم وعقيدتهم .

٦٢ ـ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال صَلّيتُ مَعَ النبيّ صَلى اللهُ عَليهِ وَسلمَ فافتَتحَ البَقرة فَقُلتُ يَركعُ عِنْدَ المائة ثمَّ مَضى فَقُلتُ يُصلي بِها في رَكعَة فَمضى فَقُلتُ يَركَعُ بِها ثم افتَتحَ النِساء فَقرأها ثم افتَتحَ آل عِمران فَقرأها يَقرأ مُتَرسِلا إذا مَرّ بِآيَةِ تَسبيح سَبَّحَ وَاذا مَرَّ بِسؤالٍ سَألَ وَإذا مَرّ بِتَعوذٍ تَعوّذَ ثم رَكعَ فَجعَلَ يقول سُبحانَ رَبيَ العظيم فكانَ كُلُّ رُكوعه نحواً مِنْ قِيامِهِ ثم قالَ سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ رَبنا لَكَ الحَمد ثم قامَ طَويلاً قريباً مِما رَكَعَ ثم سَجَدَ فقال سُبحانَ رَبيَ الأعلى فكانَ سُجودَهُ قَريباً مِن قِيامِهِ .

رواه مسلم

قال أبوذر الغفاري (٤) رضي الله عنه إن كثرة السجود بالنهار أفضل وإن طول القيام بالليل أفضل وهذه الصلاة رغم عدم ذكرها صراحة كانت صلاة الليل .

---

(١) الهامش ٤ في الحديث ٥٣

(٢) سورة المزمل الايات ١ ـ ٤

(٣) سورة المزمل الاية ٢٠

٤) هو جندب بن جنادة من بني غفار كان من أوائل من اسلم حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم عاد الى اهله . كان زاهداً ورعاً قال عنه صلى الله عليه وسلم : ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر ـ اخرجه ابو داؤد واحمد عن عبدالله بن عمر ـ توفي بالربذة عام ٣١هـ .

٦٣ - عن أبي ذرٍ الغِفاري رضي الله عنه قال قامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم فينا لَيلةً بآيةٍ يُرددها وَهي «إن تُعذبْهُم فأنهُم عِبادُكَ وأنْ تغْفِرْلهُمْ فإنَّكَ أنْتَ العَزيزُ الحَكيم » (٥)

أخرجه النسائي وابن ماجه بسند صحيح

قال الله تعالى : كِتابٌ أنزَلناهُ اليكَ مُبارَكٌ لِيدبَّروا آياتِهِ وَليَتذَكرَ أُولوا الالباب » (٦) فان التدبر والتفكر والتذكر لاحصول له الا بحضور القلب لقول الله عز وجل«إنَّ في ذلكَ لَذِكرى لِمَنَ كَانَ له قلبٌ أو ألقى السمعَ وَهو شَهيدٌ»(٧) يعني حاضر القلب

قام تميم الداري (٨) ليلة بآية «أم حَسِبَ الذينَ اجترحوا السيئاتِ أن نجْعَلهُم كالذينَ آمنوا وَعمِلوا الصالِحاتِ » (٩) وقام سعيد بن جبير رضي الله عنه ليلة يردد الآية « وَامتازوا اليومَ أيُّها المُجْرِمون » (١٠)

٦٤ - عن ابي برزة (١١) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يَقْرَأ في صَلاةِ الغَداةِ بِالستينَ الى المائة .

رواه النسائي

صلاة الغداة هي صلاة الفجر أي كان يقرأ بين ستين آية الى مائة آية فيها . وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلاة الفجر بسورة النحل ثم بسورة يوسف . وبذلك فان طول القراءة في صلاة الفجر مأثور عن رسول الله

(٥) سورة المائدة الاية ١١٨

(٦) سورة ص الاية ٢٩

(٧) سورة يس الآية ٢٧

(٨) تميم بن اوس بن خارجة الداري صحابي مشهور سكن بيت المقدس بعد مقتل عثمان. توفي سنة ٤٠ هـ .

(٩) سورة الجاثية الاية ٢١

(١٠) سورة يس الاية ٥٩

(١١) هو نضلة بن عبيد الأسلمي

صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وقد قال الله تعالى: «وَقُرآنَ الفَجْرِ أنَّ قُرآنَ الفَجْرِ كانَ مَشهوداً » (١٢)

٦٥ — عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يَقْرأ في صَلاةِ الفَجْرِ يومَ الجُمعةِ تَنزيل السجدة وَهل أَتىٰ علىٰ الانسانِ.

رواه النسائي

كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ في صلاة العيد بسورتي ق والقمر (١٣)

٦٦ — صلى أنس بن مالك رضي الله عنه الظُهرَ فلما فَرَغَ قال أنّي صَليت مَعَ رَسول الله صَلىٰ الله عليه وَسَلَّمَ صَلاةَ الظُهرِ فَقَرأ لَنا بِهاتين السورتين في الرَكعَتين بِسبح إسمَ رَبِكَ الأَعلىٰ وَهَل أَتاك حَديثُ الغاشِيَةِ .

رواه النسائي

هاتان السورتان من أواسط المفصل وهذا ما يناسب صلاة الظهر من انشغال الناس بالكسب والعمل فلا يسن التطويل .

٦٧ — عن سليمان بن يسار (١٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما صَليتُ وَراءَ أحدٍ أَشبَهَ صلاةً بِرسولِ الله صَلىٰ اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ مِن فُلان (١٥) قال سُلَيمان : كان يُطيلُ الركعتين مِنَ الظُهرِ وَيُخفِفُ الاخريين وَيخَفِفُ العَصْرَ وَيقرأ في المَغربِ بِقِصارِ المفصلِ ويقرأ في العَشاءِ بوسط المفصلِ ويَقرأ في الصُبح بطوالِ المفصل .

رواه النسائي

---

(١٢) سورة الاسراء الاية ٧٨

(١٣) رواه مسلم عن ابي قتادة

(١٤) سليمان بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة وقيل أم سلمة وهو أحد فقهاء المدينة السبعة من علماء التابعين وفضلائهم مات بعد سنة ١٠٠هـ

(١٥) كان عمر بن عبدالعزيز أشبه الناس في زمانه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم

المفصل هو آخر القرآن من سورة ق الى سورة الناس وعلى ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر السور الطوال من المفصل لكونها أول النهار والانسان بحاجة الى غذاء روحي كما هو بحاجة إلى غذاء مادي فطول القيام استحضار لعظمة الله تعالى ومخالفة لأهل الباطل والغفلة أما القراءة في الظهر والعصر فقراءة بين المتوسطة والقصيرة للسماح للناس في مزاولة الكسب والعمل ابتغاء فضل الله تعالى

اما القراءة في المغرب فقصيرة لقصر وقت المغرب. وفي العشاء تكون القراءة متوسطة لكونها خاتمة الصلاة وقبل وقت النوم والراحة فان قام الرجل من الليل بعد نوم كافٍ كان قيامه طويلاً وقت غفلة اكثر الناس افتراقاً عنهم فالذاكر وقت غفلة الناس ثوابه عظيم والذاكر بين الغافلين مكانته عظيمة أما باقي النوافل والسنن فالقراءة فيها بصورة عامة بين المتوسطة والقصيرة.

٦٨ – عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال رَمَقتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسَلمَ عِشرينَ مَرةً يَقرَأ بَعدَ المَغربِ وَفي الرَكعَتينِ قَبلَ الفَجرِ قُل يا أَيُها الكافرونَ وَقلْ هُوَ اللهُ أَحَد

رواه النسائي والترمذي عن إبن عباس وقال حديث حسن

وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بركعتي الوتر قبل الاخيرة بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وفي الركعة الإخيرة من الوتر بسورة قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وبذلك عمل الشافعي ومالك أما ابو حنيفة وأحمد فاستحبا قراءة قل هو الله احد في الركعة الإخيرة من الوتر وحدها

٦٩ – عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يُصَلي بِالناسِ فَقرَأ البَقرة فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الصلاةِ وَاتمَ لِنَفسِهِ فقالوا نافَقَ الرَجلُ فَتشاكيا إلى رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم فَزَجَرَ رسول

الله صلى الله عليه وسلم مُعاذاً فقال «أفتّانٌ أنتَ يامُعاذ . إقرأ سورة سَبّح والشَمسِ وَضحاها »

متفق عليه

يسن ان تكون صلاة الجماعة بما يستطيعه أُضعف الناس بين الجماعة فليس لله حاجة في ايذاء الضعفاء أو ملل المصلين من طول القيام قسراً ما دام فرض الصلاة يتم حتى بآيات قلائل وليس ذلك فحسب بل إن السنة النبوية تقرر فضل الصلاة الجماعة القصيرة على الطويلة مخافة الملل والسأم والضعف من قبل واحد أو اكثر من المصلين وهذا لا يتعارض مع تحديد وفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعله قد حدد حدوداً لطول وقصر الايات والسور المحبذ الالتزام بها في الصلوات ومع ذلك فأن الميل للتقليل هو سنة مؤكدة متى خيف السأم والضعف

ومعاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ تعليم له ولمن يتقدم لأمامة المسلمين بمراعاة الضعفاء من الاتباع والرعية دون إفراط او تفريط ولا شطط ولا مغالاة أما من أُراد طول القيام ففي صلاة الليل سعة وأبعد عن الرياء وعن إيذاء الضعفاء من الناس ومن أحب طول القيام فليصل ذالك وحده فيما عدا الفريضة التي تكون أفضل ما هي عليه جماعة

٧ - عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يَقرأ عَلينا السُورَةَ فيها السَجْدَةَ فَيَسجُدَ وَنَسجُد حَتى ما يَجِدُ أُحَدنا مَوضِعَ جَبْهَتِهِ.

رواه البخاري

سجود التلاوة سنة في أربعة عشر موضعاً في القرآن الكريم ويسن السجود بعد تلاوة آيات السجود مباشرة والحديث يدل على تكرار ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ذلك كان يتم أثناء تعليمه صلى الله عليه وسلم وتدريسه القرآن للصحابة الكرام وهم حوله مزدحمين حتى كان يسجد

أحدهم على ظهر الاخر لعدم توفر أماكن لوضع الجبهة على الارض وآيات السجود تحث على السجود بمدحها اياهم وتذم الكفار لامتناعهم عن السجود لله تعالى مثل الاولى

«إذا يُتلى عليهمْ يَخِرّونَ للأذقانِ سُجّداً وَيَقولونَ سُبحانَ رَبّنا إنْ كان وَعْدُ رَبِنا لَمفعولا»(١٦) ومثال الثانية «وإذا قُرِىء عليهِم القُرآن لا يَسجُدون»(١٧)

١٨ — عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قَرَأَ رَسولُ اللهِ صَلىٰ اللهُ عَليهِ وَسلَّم وَهُوَ عَلىٰ المِنْبر سورَةَ صٓ فلَما بَلَغَ السَجدَة نَزَلَ فَسَجَدَ وسجَد الناسُ مَعَهُ فلما كانَ يوم آخر قرأها فبَلَغَ السَجْدَة تشزّن (١٨) الناسُ للسجودِ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«إنما هي توبَة نبيٍ ولكني رَأيتكُم تَشزّنتُم للسُجودِ» فنَزَلَ وسَجَد وسَجدوا رواه ابو داؤد

ربما دل الحديث على ان السجود في سورة ص غير مؤكد او أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد ان يشير الى ان السجود كله في القرآن هو سنة ولا بأس بتركه احياناً لكن السجود بصورة عامة هو أفضل وذو ثواب عظيم

---

(١٦) سورة الاسراء الايتان ١٠٦ و ١٠٧

(١٧) سورة الانشقاق الاية ٢١

(١٨) اي تهيأوا واستعدوا

الباب الثامن

فضائل سور محددة

يقول الأمام الشعراني (١) في كتابه لواقح الانوار القدسية في بيـــان العهود المحمدية: وقد أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نواظب على قراءة ما ورد من الايات والسور كل يوم وليلة كالفاتحـــة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وخواتيم سورة آل عمران وقــــراءة سورة يس والواقعة والدخان وتبارك ونحو ذلك . والاحاديث في ذلـــك مشهورة ومن واظب على ذلك كان في حرز وأمان من الآفات الظاهــرة والباطنة واكثر من يخل بهذا العهد بعض طلبة العلم الذين حدثوا في هـــذا الزمان فلا تكاد تجد لأحدهم ورداً من القرآن ولا من الاذكار وإن كلمهم أحد في ذلك جادلوه وقالوا نحن مشغولون بالعلم وربما جلس احدهم يلغو ويمزح ويستغيب الناس أضعاف زمن تلك الأوراد ولا يقول لنفسه قط إن الاشتغال بالعلم أفضل ابدا بل ربما نسي بعضهم القرآن في حجة اشتغالــه بالعلم وهو ذنب عظيم كل ذلك لعدم من يربيهم وقد كان السلف الصالح إذا رأوا طالب العلم لا يعتني بالعمل لا يعلمونه العلم .

٧٢ – عن أبي سعيد بن المعلّى (٢) رضي الله عنه قال كُنتُ أُصلّـــي فدعاني النَبِيُّ صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ قُلتُ يا رَسولَ اللهِ كُنْتُ أُصلي قال

(١) الامام عبدالوهاب الشعراني من كبار علماء القرن التاسع الهجري وله مؤلفات كثيرة .

(٢) هو ابو سعيد الحارث بن نفيع بن المعلى الانصاري توفي سنة ٧٤هـ .

أَلَم يَقُلِ اللهُ استجيبوا لِلهِ وَللرسولِ أذا دَعاكُمْ لِما يُحييكُمْ ثم قال : أَلا أُعلِمُكَ أَعظَم سورَةٍ في القُرآنِ قبلَ أن تخرُجَ مِنَ المسجدِ ؟ فأخذَ بِيدي فلما أَرَدنا الخُروج قُلتُ يا رَسولَ اللهِ إنكَ قُلتَ لأعلِمَنَّكَ أَعظَمَ سورَةٍ في القُرآنِ . قال الحَمْدُ لِله رَبِ العالمين . هي السبع المثاني وَالقُرآنَ العظيمْ الذي أُوتيتُهُ .

رواه البخاري وابو داؤد

٧٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بَينما جبريلُ عَليهِ السلام قاعدٌ عِندَ النبيِّ صَلى اللهُ عَليهِ وَسلم سَمِعَ نَقيضاً مِنْ فوقِهِ فرَفَعَ رَأسَهُ فقال هذا بابٌ في السماءِ فُتِحَ اليومَ وَلم يُفتَحْ قطُّ إلا اليوم فنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فقالَ هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الارضِ لمْ يَنزِلْ قطُّ إلا اليومَ فسلَّمَ وَقالَ أَبْشِر بِنورَينِ أوتيتَهُما لَمْ يُؤتَهما نَبيٌ قبلك فاتِحَةَ الكتابِ وَخواتيم سورة البَقَرة لَنْ تَقرأَ بِحرف مِنها إلاّ أُعطيتَهُ

رواه مسلم

روى إبن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الآيتانِ مِن آخرِ سورَةِ البَقَرَةِ مَن قَرأهُما في لَيلَةٍ كَفتاهُ» (٣) أي يمنعان عنه الأعداء والمصائب : أعداء الانس والجن ومصائب الآخرة فيبقى في ليلته في حرز أمين حيث قال تعالى : «فَسَيَكْفيكَهُمُ اللهُ» (٤) وربما يقصد «بكفتاه» عظام اجرهما أو عظام الدعاء الوارد فيهما أو بأن يكون في أمان فان مات مات على الايمان. وهكذا قرنت خواتيم سورة البقرة وهي آيتان او ثلاث آيات من قوله تعالى : لِلهِ ما في السَماواتِ وَما في الأَرضِ .. إلى آخر السورة بسورة الفاتحة التي هي السبع المثاني . ويستحب في آخر قراءة هذه الآيات الثلاث قول آمين كما في سورة الفاتحة لأن الدعاء فيها دعاء جليل ففيه الدعاء بعدم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وتشبه الفاتحة كذلك في احتوائها الدعاء بعدم سلوك صراط المغضوب عليهم والضالين بقوله تعالى : «رَبَّنا وَلا تَحْمِل عَلينا إِصراً كَما حَمَلتَهُ عَلى الذينَ مِنْ قَبْلِنا» .

---

(٣) رواه الاربعة عن عبدالله بن مسعود

(٤) سورة البقرة الاية ١٣٧

٧٤ – عن ابي بن كعب (٥) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله ورسوله اعلم قال : يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال : والله ليهنك (٦) العلم أبا المنذر»

رواه مسلم وابو داود

انظر إلى أدب الصحابي الجليل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجابته الله ورسوله أعلم مع علمه بالجواب . وهكذا كان أدب الرجال العظام الذين تأدبوا بآدابه صلى الله عليه وسلم وربآهم بنفسه فنعم الصحب صحبه ونعم الأدب أدبهم .

٧٥ – عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه . إقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة

رواه مسلم والترمذي

سورتا البقرة وآل عمران تحويان الكثير من الحكم والامثال والعظات فمن حفظهما واقام حدودهما وائتمر باوامرهما وانتهى عن نواهيهما كان حقاً على الله ان يشفعهما فيه يوم القيامة لتحاجان عن صاحبهما فهما بركة لمن يتلوهما وحسرة على من يتركهما يوم القيامة حين يجد ما أعد الله تعالى لمن اوتيهما في هذه الدنيا .

---

(٥) ابي بن كعب الانصاري سيد القراء كان من اصحاب العقبة الثانية وشهد بدراً والمشاهد كلها وهو اول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم مات سنة ٢٠ هـ .

(٦) ليهنك اي ليهنئك العلم

وفي هذا الحديث اشارة إلى أن الله يوفق لمثل هذه الأعمال من يحب أما من لا يحب فانه لا يمكنه حفظهما أو أداء حقهما حتى ولو حاول ذلك ابتغاء غير وجه الله تعالى .

غيابتان من غيابة وهي الظلّة او الغمامة والبطلة أهل الباطل

٧٦ – قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: قد شِبتَ يا رَسولَ الله قال : **«شَيبتني هودٌ وَأَخواتُها الواقِعة وَالمرُسَلات وعَم يتساءَلون وإذا الشَمْسُ كُوِرَتْ»**

رواه الترمذي

سورة هود احتوت على آية الامر بالاستقامة : «فاستَقِمْ كَما أُمِرتَ» (٧) وهي حمل ثميل بالامر بالاستقامة كما امر الله تعالى وهو أمر ليس خاصاً به بل لمن اتبعه بقوله تعالى : « وَمَنْ تابَ مَعَكَ ولا تَطْغَوا»

أما سور المرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت فكلها وصف اشدائد يوم القيامة : يوماً يجعل الولدان شيباً . وتنذر الناس إنذاراً شديداً . ففي سورة المرسلات تكرار للويل للمكذبين عدة مرات وفي عمّ يتساءلون وصف القيامة بالنبأ العظيم وفي التكوير وصف للحوادث الكونية الرهيبة يوم القيامة وفي الواقعة كذلك فهي الخافضة الرافعة ووصف أحوال أصحاب اليمين واصحاب الشمال وأحوال السابقين السابقين اولئك المقربين .

٧٧ – عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **«مَنْ قَرأَ سُورَةَ الكَهف يومَ الجُمعة أضاءَ لَهُ مِن النورِ مابينَ الجُمعَتين»**

رواه البيهقي والحاكم وصححه

٧٨ – عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **«مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ مِن أوَلِ سوُرَةِ الكَهف عُصِمَ مِنَ الدجال»**

رواه مسلم واحمد والنسائي وابو داؤد

---

(٧) سورة هود الاية ١١٢ واللفظ مكرر في سورة الشورى كذلك الاية ١٥ .

وفي رواية من آخر سورة الكهف (٨) والافضل الجمع بينهما بحفظ عشر آيات من أولها وعشر من آخرها والأفضل من ذلك حفظ السورة كلها وترديدها ايام الجمع كما مرَّ في الحديث السابق

٧٩ — عن معقل بن يسار (٩) رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**قَلبُ القرآنِ يَس لا يَقرَؤُها رَجُلٌ يُرِيدُ اللهَ والدارَ الآخرةَ إلا غُفِرَ لهُ . إقرأوهـا على موتاكُم**» رواه الامام احمد والبيهقي وصححه

٨٠ — عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ قَرَأَ حَم الدُخان في لَيلَةِ جُمُعَة أَو يَومَ جُمُعَةٍ بَنى اللهُ لَهُ بَيتاً في الجَنَّةِ**»
رواه الطبراني وصححه

٨١ — عن عبدالله بن مغفل (١٠) رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَومَ الفَتحِ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلى راحِلَتِهِ سورَةَ الفَتحِ
رواه ابن ماجة

في هذا الحديث جواز بل استحباب التلاوة أثناء السفر والمشي والركوب وفي الطريق وقد روي ذلك عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه . كما أن الحديث يدل على ضرورة تعاهد القرآن وتلاوته سفراً وحضراً كما أن تلاوة سورة الفتح يوم الفتح كانت سورة بالمناسبة لذلك يسن تلاوة الآيات أو السور التي لها علاقة بالمناسبة التي يمر بها المرء في حياته .

---

(٨) حديث من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من الدجال عن أبي الدرداء رواه مسلم واحمد والنسائي .

(٩) معقل بن يسار المزني اسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان قيل هو الذي حفر نهر المعقل بالبصرة بأمر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنسب اليه. مات في آخر خلافة معاوية

(١٠) عبدالله بن مغفل المزني شهد بيعة الشجرة وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب ليفقهوا اهل البصرة مات في البصرة عام ٥٩هـ .

٨٢ ـ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول : **مَنْ قَرأ سُورَةَ الواقعةِ كُلَّ ليلةٍ لم تُصِبْهُ الفاقَةُ أبداً**

اخرجه ابو عبيد وابو يعلى وابن مردويه والبيهقي

٨٣ ـ عن العرباض بن سارية (١١) رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد . ويقول **«إنَّ فيهنَ آية خيرٌ مِنْ ألفِ آيَة»**

المسبحات هن خمس سور : الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن ولعل الآية المشار اليها في الحديث «لَوْ أنزَلْنا هذا القُرآنَ عَلى جَبلٍ لرأيتَهُ خاشِعاً مُتصَدِعاً مِنْ خشيةِ اللهِ» (١٢) .... الى آخر السورة .

القرآن كله خير وكله فاضل . فهل هناك آية افضل من آية ؟ كل القرآن كتاب الله لكن موضوع الآية وما تحتوي يختلف عن آيات أخر فليس موضوع قل هو الله احد وهو خلاصة التوحيد كموضوع « تَبَّت يدا أبي لهب» وهي ذم واحد من الكفار فالموضوعان مختلفان وبذلك فضلت الآية الاولى من حيث موضوعها على الآية الثانية في موضوعها لكن كلا الآيتين سواء من حيث أنهما كلام الله تعالى .

٨٤ ـ عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **«مَنْ قال حينَ يُصبحُ ثلاثَ مَرات أعوذُ باللهِ السميعِ العليمِ مِنَ الشيطانِ الرَجيمِ وَقرأ ثلاثَ آياتٍ مِن آخِرِ سورَةِ الحَشْرِ وكَّلَ به سَبعينَ ألفَ مَلَكٍ يُصلّونَ عليهِ حَتى يُمسي وإن مَات في ذَلكَ اليومِ مَاتَ شَهيداً وَمَنْ قال حين يُمسي كان بتِلكَ المَنزِلَةِ»**

رواه الترمذي

---

(١١) العرباض بن سارية صحابي مشهور من أهل الصفة وكان يقول أنا رابع الاسلام . نزل حمص ومات سنة ٨٧٥ .

(١٢) سورة الحشر الآية ٢١

الشهيد في الحديث هذا لعله أقل درجة من الشهيد الذي تشير اليه أحاديث اخر بأنه الذي يركب فرسه حتى يستشهد في سبيل الله فذلك شهيد في الجهاد في سبيل الله . أما الغريق فهو شهيد ومن تردى من جبل فهو شهيد ومن مات وهو يطلب العلم فهو شهيد ولعل هذا الشهيد هو بهذه المنزلة فهـــو بتلاوته هذه استودع الله تعالى ما أقر في هذه الآيات من اعتراف بوحدانية الله وخضوع لسلطانه وعهد بطاعته وهؤلاء جميعاً شهداء لكنهم اقل درجة من الشهيد الذي ذكر أولاً .

٨٥ – عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

«مِنَ القُرآنِ ثَلاثونَ آيةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حتى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ تَبارَكَ الذي بِيَدِهِ المُلكُ»

رواه ابو داوْد الترمذي وقال حديث حسن

روى الترمذي عن إبن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه (اي خيمته) على قبر وهو لايعلم فاذا فيه إنسان يقرأ : سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ضَرَبتُ خِبائي عَلى قَبرٍ وَأنا لا أحسبُ أنهُ قبر فإذا فيه إنسانٌ يَقرأ تبارَكَ حَتى خَتَمَها فقالَ رسولُ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وَسَلم هي المانِعة هي المُنجِيَة تُنجيهِ من عذابِ القبرِ .

وعذاب القبر ثابت بالقرآن الكريم بقوله تعالى : «النارُ يُعرَضونَ عَليها غُدواً وَعَشِياً وَيومَ تَقومُ الساعَةُ أُدخِلوا آلَ فِرعونَ أَشدَّ العَذاب» (١٣) فهذه السورة تشفع لصاحبها الذي يكثر قراءتها وتمنع عنه عذاب القبر وتنجيه منه .

٨٦ – عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم لايَنامُ حَتى يَقرَأ الزُمَرَ وَبَني إسرائِل .

رواه الترمذي .

---

(١٣) سورة غافر الاية ٤٦

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
٨٧ - «مَنْ قَرَأ والتِّينِ وَالزيتونِ فانتهى الى آخِرِها فليَقُل بَلى وَأنا على ذَلِكَ مِنَ الشاهدين وَمَن قرأ لاأُقسِمُ بيوم القيامةِ فانتهى الى آخِرِها ألَيس ذلك بِقادِرٍ على أن يُحييَ الموتى فليقُلْ بلى وَمَنْ قرأ والمرسلاتِ فبلَغَ فبأي حديثٍ بعده يؤمِنون فليقل آمنا بِالله»

رواه ابو داؤد والترمذي

وهكذا على من يقرأ القرآن أن يكون حاضر الفكر فاذا مر بآية رحمة سأل الله أن يرحمه أو آية عذاب دعا الله أن يصرف ذلك عنه وإن مر باستفهام أجاب كما في هذه الآيات وبآية سجده سجد وبآية دعاء رفع كفيه للدعاء وإن كان الدعاء طلباً لصرف أمر مكروه قلب كفيه ودعا وكل ذلك مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٨٨ - عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
«مَنْ قَرَأ إذا زُلزلَتِ عَدلَتْ لَهُ بنِصفِ القُرآنِ وَمَنْ قرأ قُلْ ياأيُها الكافرونَ عَدلَتْ لَهُ بِربْعِ القُرآنِ وَمَنْ قرأ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ عَدلَتْ لهُ بثُلُثِ القُرآن»

رواه الترمذي

معادلة السور بجزء من القرآن بناء على ماتحتويه من مواضيع فالقرآن ترغيب وترهيب وسورة الزلزلة ترهيب من يوم القيامة فهي نصف الموضوعين وسورة الكافرون براءة من الكفر والكافرين وسورة الاخلاص إثبات للتوحيد وإقرار بصفاته وكل هذه اركان عظيمة من أركان الاسلام وهي خلاصة لجزء عظيم من الدين لذلك فقد عودلت بما ذكر من أجزاء من القرآن .

٨٩ - عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«مَنْ قرَأ بَعدَ صَلاةِ الجُمُعَةِ قُلْ هُو اللهُ أحَد وَقُلْ أعوذُ بِربِ الفَلَقْ وَقُلْ أعوذُ بِرَبِ الناسِ سَبعَ مَراتٍ أعاذَهُ اللهُ مِنَ السوءِ الى الجُمُعَةِ الأُخرى»

رواه ابن السني - حديث صحيح

صلاة الجمعة تتكرر مرة في الاسبوع فهي صلاة مختصة بفضل عميم وتمام ذلك الفضل بانتهائها ثم الدعاء أو قراءة القرآن بعدها أو ذكر الله تعالى وما هذه السور سوى سور إقرار بوحدانية الله تعالى والدعاء والاستعاذة رجاء أن يستمر فضل هذه السور وبركاتها إلى الجمعة الاخرى فالمؤمن كالتاجر النهم لايدع لحظة ولا مناسبة ولا وسيلة للربح إلاّ استخدمها وطلب الاستزادة من الثواب والبركات والدعاء رجاء أن يقع على لحظة يتجلى الله تعالى على خاتمه فيها وينعم عليهم بالاجابة ومثل هذه المناسبات تتكرر كل صلاة وكل ليلة وكل جمعة وكل رمضان وكل حج وهكذا .

٩٠ ـ بَعَثَ النبيُ صَلى الله عليه وسلم رَجُلاً على سَرِيَةٍ فكانَ يقْرَأ لأَصحابهِ في صَلاتِهِم فيختم بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحد فلما رَجعوا ذكروا ذلِكَ للنبي صَلى الله عليه وسلم فقال : **سَلوهُ لأيِّ شَيءٍ يَصنَعُ ذلكَ** فَسألوهُ فقال لأنها صِفةُ الرحمٰن فأنا أُحِبُ أَنْ أَقرَأ بِها فقالَ رَسولُ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وَسَلمَ «**أَخبِروهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**»

رواه مسلم

تشير هذه الآية إلى مدى الفهم العميق الذي كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم للقرآن والشريعة . فان اكثار الصحابي لتلاوة قل هو الله احد حتى في كل ركعة لحبه تلك السورة كان أمراً جديداً محدثاً لم يسبقه أحد بذلك لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غيره من الصحابة فهو بدعة لكن تلك البدعة كانت بدعة حسنة لا بسبب تقرير وموافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم له لأن ذلك حدث فيما بعد ولكن بسبب أن تلك البدعة تتماشى مع روح الدين في تعظيم الله وتقديسه وحبه وحب الآيات من القرآن التي تعظم صفاته . ثم بعد ذلك جاء الحديث الشريف هذا في إقرار ماقام به الصحابي واعتبار فعله سنة يجازى بها بحب الله تعالى له وهذا مكمل لما سبق ان ذكر في الحديث (٣٤)

---

(٤٤) فقد قال الله تعالى بعد الامر بصلاة الجمعة « فَاذا قُضِيَتِ الصلاةُ فَانتَشِروا في الأرضِ وَابتَغوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذكُروا اللهَ كَثيراً لَعَلكم تُفلِحونَ » سورة الجمعة الآية ١٠.

٩١ عن عقبة بن عامر (١٥) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ألم تَرَ آياتٍ أُنزِلَتْ هذهِ الليلة لَمْ يُرَ مثلَهُنَّ قَطُّ «قُلْ أَعوذُ بِرَبِ الفَلَقْ وَقُلْ أَعوذُ بِرَبِ الناسِ»

رواه مسلم

حقاً إن كل آية او مجموعة من آيات في القرآن ليس لها مثيل فهاتان السورتان سورتا استعاذه ليس لهن مثيل في القرآن كلّه ولم يعرف العرب لهن مثيل في كلامهم وقد اختصنا بالاستعاذة والرقية وبفضل كبير

٩٢ -- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجابَ في هذه الآية قُل اللّهُمَّ مالكَ الملكِ تؤتي الملكَ مَن تشاءُ وَتنزِعُ الملكَ ممن تشاءُ وَتعزُ مَن تشاءُ وَتذلُ مَن تشاءُ بيدِكَ الخير إنَكَ على كلِّ شيءٍ قدير (١٦)

رواه الطبراني

لله تعالى تسع وتسعون اسماً من حفظها دخل الجنة وحفظ تلك الاسماء هو استظهارها والعمل بما تأمر به والتلبس بما تأمر به من تجليات وقد أخفى الله تعالى بين تلك الأسماء اسمه الاعظم وقد ورد في هذا الحديث وفي أحاديث اخر إشارات إلى مواضع الاسم الاعظم في القرآن الكريم أو بين أسمائه تعالى وقد اختلف العلماء في الاسم الاعظم كثيراً وهو مما اخفاه الله تعالى كليلة القدر بين الليالي العشر الأواخر من رمضان وساعة الاجابة يوم الجمعة

والاسم الأعظم هو الاسم الذي دعي الله به أجاب وكلّ أسماء الله تعالى الحسنى مذكورة هي الاخرى في القرآن ايضاً

---

(١٥) عقبة بن عامر الجهني كان عالماً بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعراً وهو أحد من جمع القرآن عن عهد عثمان رضي الله عنه مات في خلافة معاوية

(١٦) سورة آل عمران الاية ٢٦

الباب التاسع

الأجر على تلاوة القرآن والرقية به

٩٣ – عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قوم يقرأون القرآن قال : «**إِقرَأوا القُرآن وَابتَغوا بِهِ الله عزَّ وَجل مِنْ قَبْلِ أَن يَأتِيَ قَومٌ يُقِيمونَهُ إِقامَــةَ القَدحِ يَتعجلُونَهُ وَلا يَتأجّلونَهُ**» رواه الامام احمد وابو داؤد

القدح آنية للشرب فكأن من يبتغي بتلاوة القرآن غير وجه الله كمن يستخدم القرآن آنية لأشباع شهواته من طعام أو شراب أو اكتساب المال او الشهرة والسمعة

٩٤ – عن عمران بن حصين (١) رضي الله عنه أنه مر على قاصّ يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **مَنْ قرأ القرآنَ فليسألِ اللهَ بِهِ فانه سيجيءُ أقوامٌ يقرأونَ القرآنَ يسألونَ بِهِ الناسَ** رواه الترمذي وحسن

في هذا الحديث نهي واضح عن الاستجداء بالقرآن وسؤال الناس عرض الدنيا بالقرآن . فما لذلك أنزل الله كتابه بل أنزله هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان ونور ورحمة وعلى المسلم أن يسأل الله وحده بالقرآن والاسترجاع هو قول إنا لله وإنا اليه راجعون

(١) عمران بن حصين الخزاعي أسلم عام خيبر وكان رجلا فاضلا عين قاضياً بالكوفة وتوفي سنة ٥٥٢ بالبصرة .

٩٥ — عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كُنا في مسيرٍ لَنا فنَزَلنا فجاءَتْ جَارِيَةٌ فَقالَتْ إبن سيدِ الحي سليم (٢) فَهَلْ مَعَكم راقٍ؟ فقام مَعَها رَجُلٌ فرَقاهُ بأُمِ القُرآنِ فبرىءَ فَذكَرَ للنبيِ صَلىَ اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ فقال :
وما يدريهِ أنها رُقيَة ؟

رواه البخاري

وتتمة الحديث في رواية اخرى أن القافله قد طلبوا أن يضيفهم أصحاب الحي فابوا لكنهم بعد أن طلب منهم أن يرقوا اللديغ طلب الصحابي على ذلك اجراً فأخذ أجره من الغنم بعد أن برىء إبن سيد الحي فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال : «وَاضرِبوا لي مِنها بِسَهمٍ» اي شاركوني في ما اهدي إلى الرجل من أجر على رقيته للديغ .

إن كتاب الله عز وجل ليس هو الذي يشفي أو يبرىء فالله هو الذي بيده كل شي قال الله تعالى : «وَلَو أن قُرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبالُ أَو قُطِّعَتْ بِهِ الأَرضَ أَو كُلِّمَ بِهِ الموتىَ بَل للهِ الأَمرَ جَميعاً . أَفلم ييأسِ الذينَ آمنوا أَنْ لَو يَشاءَ اللهُ لَهدىٰ الناسَ جميعاً» (٣) . هذا في الوقت نفسه فان الله تعالى قد أودع في هذا القرآن الكريم أسراراً وبركات جمّة بحيث إذا صادف تلاوة شيء منه في وقت معين من قبل أشخاص مؤمنين برىء المريض وشفي السقيم كما قال تعالى : «وَنُنَزلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحمَةٌ لِلمؤمنينَ وَلا يَزيدُ الظالمينَ الا خساراً» (٤)

والرقية علاج نفسي ثبتت فائدته بالتجربة واكّده علماء النفس والاطباء المحدثون ولا ينحصر تأثيره على الامراض النفسية بل يتعدى ذلك الى الامراض العضوية التي تعود أسبابها الى اسباب نفسية كالرعب والخوف وما أشبهها التي تحتاج الى طمأنة لنفس المريض ودفع القلق والاضطراب النفسي عنه ولا غرابة في ذلك فمن أودع في الدواء اسراراً لتغلب على

(٢) سليم من كلمات الاضداد أي مريض وكان قد لدغته حية او عقرب
(٣) سورة الرعد الاية ٣١
(٤) سورة الاسراء الاية ٨٢

الاعراض المرضية ومن ثم الشفاء هو نفسه جل وعلا قد أودع أسراراً مشابهة في كتابه وكلامه ولدى الصالحين من عباده وفي الأوقات المباركة المخصوصة من الزمان ولله الامر جميعاً

٩٦ — عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنَّ أحقَ ما أخذتُم عليهِ أجراً كِتابُ اللهِ

رواه البخاري

قال ابو الليث السمرقندي في كتاب بستان العارفين : التعليم على ثلاثة أوجه أحدها للحسبة ولا يأخذ به عوضاً والثاني أن يعلّم بالاجرة والثالث أن يعلّم بغير شرط . فان أهدي اليه قبل الهدية .

فالأول مأجور وهو عمل الانبياء عليهم السلام

والثاني مختلف فيه : قال أصحابنا المتقدمون لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم :

«بلّغوا عَني وَلو آية» وقال جماعة من المتأخرين يجوز ... وقالوا والأفضل للمعلم أن يشارط الاجرة للحفظ وتعليم الكتابة فان شارط لتعليم القرآن أرجو أنه لا بأس به لأن المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا اليه .

واما الثالث فيجوز في قولهم جميعاً لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معلّماً للخلق وكان يقبل الهدية ولحديث اللديغ لما رقوه بالفاتحة وجعلوا له جُعلاً وكان النبي صلى الله عليه وسلم «وَاضرِبوا لي مَعكُمْ فيها بَسَهمٍ» (٥)

لعل هذا الحديث تكملة لحديث اللديغ السابق لما قرره الصحابة في الأكل من أجر الذي رقى بالفاتحة بعد أن اتفق معهم على ان يجعلوا له جعلاً . أما احتراف الرقية بالقرآن إبتغاء الكسب فهذا ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث السابقة ٩٣ و٩٤

---

(٥) البرهان في علوم القرآن الجزء الأول صفحة ٤٥٧

٩٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وامسح بيده رجاء بركتها

رواه الثلاثة

في هذا الحديث دليل على شدة الحاجة للرقية فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجو من الله الشفاء بقراءة المعوذتين فما بال غيره من المسلمين لا يرجون ذلك وفي الحديث دليل على جواز الرقية من المفضول لمن هو أفضل منه. فكانت عائشة رضي الله عنها ترقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد العالمين وترجو بذلك أن يصيبها بعض بركاته بمسح يده .

٩٨ ـ عن أبي بن كعب (٦) رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال يا نبي الله أن لي أخاً وبه وجع قال ما وجعه؟ قال به لمم قال فأتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة (٧) وهاتين الآيتين : إلهكم إله واحد (٨) وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة (٩) واية من آل عمران (١٠) شهد الله أنه لا اله الا هو وآية من سورة الأعراف (١١) إن ربكم الله وآخر سورة المؤمنين (١٢) فتعالى الله الملك الحق واية من سورة الجن (١٣) وأنه تعالى جد ربنا وعشر آيات من أول سورة الصافات (١٤)

---

(٦) أبي بن كعب الانصاري سيد القراء كان من اصحاب العقبة الثانية وشهد بدراً والمشاهد كلها .

(٧) الايات : آلم ذلك الكتاب .. الى قوله يؤمنون

(٨) الاية ١٦٣

(٩) من قوله تعالى : لله ما في السماوات وما في الارض .. الى آخر السورة

(١٠) الاية ١٨

(١١) الاية ٥٤

(١٢) الايات ١١٦ و ١١٧ و ١١٨

(١٣) الاية ٣

(١٤) من قوله تعالى : والصافات صفاً الى قوله الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب

وثلاثَ آياتٍ مِنْ آخِرِ سورةِ الحشرِ (١٥) وَقُل هُوَ الله أَحَد وَالمعوذتين فقام الرَّجلُ كأنه لَمْ يشتكِ قطّ

اخرجه عبدالله بن احمد في زوائد المسند بسند حسن

الآيات المذكورة في هذا الحديث آيات اختارها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكون رقية وقد اختص الله تعالى تلك الآيات بتلك الخاصية .

ان الرقية بالقرآن لا تتعارض مع التداوي واستعمال الدواء بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بالدواء وقال : إنَّ لِكُلِ داءٍ دواءُ فاذا وَقعَ الدواء على الداءِ بَرِئَ المريضُ بإذنِ اللهِ تعالى (١٦) ولا شفاء الداءِ واحدٍ هو الداء الذي قد كتب الله عليه حلول أجل الانسان وموته .

٩٩ — عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اوى إلى فراشِهِ كُلَّ ليلةٍ جَمَعَ كفيه ثُمَّ نفثَ فيهما فَقرأ قُلْ هُوَ الله أحد وَقلْ أعوذُ بِرَبِ الفَلَقِ وَقلْ أعوذُ بِرَبِ الناسِ ثم يَمسحُ بِهما ما استطاعَ مِن جَسَدِهِ يَبدأ بهما على رَأسِهِ وَوَجهِهِ وما أَقبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يفعَلُ ذلك ثلاثَ مراتٍ

رواه البخاري

كما أخرج الترمذي وأبو داؤد والدارمي عن عروة بن نوفل عن ابيه انه قال يا رسول الله علمني شيئاً اقوله إذا أويت الى فراشي فقال إقرأ قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك .

النفث في اليدين والمسح على الجسد كناية عن جمع بركات الدعاء وتوزيعها على الجسد وليس في الدعاء ما يمسح او يجمع باليدين لكن مثل ذلك حصر للفكر واستجماع لافعال الجوارح في وقت الدعاء نفسه لكي يكون الانسان طيلة وقته مركزاً بفكره وجوارحه على الدعاء كما أن بركات الدعاء تخالط نَفَس الأنسان وبذلك فان نفثه ومسح الجسد توزيع لتلك البركات على الجسد كله والله اعلم .

---

(١٥) من قوله تعالى : هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة .. الى آخر السورة

(١٦) رواه مسلم واحمد عن جابر بن عبدالله

١٠٠ – عن شداد بن أوس (١٧) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **مامِنْ مُسلِمٍ يأخذُ مضجَعَهُ فيقرأ سُورَةً مِنْ كِتابِ اللهِ تعالى إلاّ وَكَّلَ اللهُ بهِ مَلَكاً يحفَظُه فلا يَقربه شيء يؤذيهِ حتى يَهبَّ متى هَبَّ**

اخرجه احمد والترمذي

إن لكل آية او سورة أو كلمة بل ولكل حرف ملائكة مختصون يخدمون تلك السورة أو الاية او الكلمة فمن تلاها تنزلت تلك الملائكة لتنفذ ما أوكل الله بها من مهام من حفظ للقاريء أو منع للشياطين عنه أو حرز من الشر أو الكفر او يبشرونه بالوقاية من النار والموت على الايمان إن كان قد كتب الله عليه الموت حينئذ . وهذه الخواص لا يحسّ بها عامة الناس فالله يـــودع أسراره من يشاء ومتى يشاء وهو على كل شيء قدير . فلا أحد يستطيع الجزم بسبب تفضيل تلاوة سورة الكهف يوم الجمعة وعصمة قارئها من الدجال أو غيرها من الايات والسور التي اثرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي أمور تردنا منه صلى الله عليه وسلم ونرجو بها الثواب من الله تعالى يوم القيامة وإصلاح امور الدنيا .. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنـــة وقنا عذاب النار

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

---

(١٧) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي ابن اخي حسان بن ثابت شهد أبوه بدراً واستشهـــد باحد. سكن شداد حمص وتوفي بفلسطين أيام معاوية ودفن ببيت المقدس عام ٥٨ هـ وهو إبن خمس وسبعين سنة

«ألم يأنِ للذينَ آمنوا أَن تَخْشَعَ قُلوبُهُمْ لِذِكرِ اللهِ وَما نَزَلَ مِنَ الحق .ولايكونوا كَالذينَ أُوتوا الكِتابَ مِنْ قَبْلُ فطالَ عَليهِمَ الأَمَدُ فَقَستْ قُلوبُهُم وَكَثيرٌ مِنْهُم فاسِقون» (١٨) .

صدق الله العظيم

---

(١٨) سورة الحديد الاية ١٥

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٦٩٣) لسنة ١٩٨٦

المحتويات